



الحكومة الليبية
الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية
الإدارة العامة للمعاهد الدينية



الدِّبْرَةُ الْمُنْتَابَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ

للسنة الأولى
بالمعاهد التخصصية للدراسات الإسلامية

إعداد لجنة المناهج

الطبعة الثانية

1444 - 1445 هجري

2022 - 2023 ميلادي

حقوق الطبع والنشر محفوظة

للهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الصادق الأمين،
وعلى آله وصحابه أجمعين.

أما بعد: فهذا كتاب الدراسات الأدبية للسنة الأولى بالمعهد التَّخْصُّصِيَّة
لِلدِّرَاسَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ نقدمه لأبنائنا وبناتنا من الطلاب والطالبات في طبعة
جديدة منقحة ومعدلة تحوي ثقافة أدبية مشوقة، تحقق الفائدة والمنفعة لهم في
حياتهم العلمية والعملية، وقد تناولنا فيه بالدراسة الميسرة والعرض الدقيق
الأدب العربي في العصر الجاهلي، تأريخاً ونصوصاً وأعلاماً وقضايا أدبية
متنوعة، ثم ألحقنا به التعريف بالبلاغة العربية، وبعلم البيان مختصراً.

ونحن إذ نقدم هذا الكتاب لأبنائنا من الطلاب والطالبات ندعو الله أن
يكون عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، ومحققاً لما أعدَّ له من أهداف تعليمية
وتربوية قيمة تبصّر أبناءنا وبناتنا بوجدان أمتنا، وتربي فيهم ملكة البيان
والتذوق الأدبي الرفيع وتعزز لديهم القيم العربية والإسلامية الأصيلة.

وأخيراً نسأل الله العزيز الحكيم أن ينفع بهذا الكتاب ناشئة الإسلام؛
ليعيدوا سيرة سلف الأمة الأولين الأماجد الغر الميامين، إنَّه سميعٌ مجيبٌ.

لجنة إعداد المناهج

الوحدة الأولى التعريف بالأدب

- مدخل
- الأدب في العصر الجاهلي
- الشعر الجاهلي
- نماذج من الشعر الجاهلي



التعريف بالأدب

مدخل:

تعريف الأدب: أصل الأدب لغة الدعوة إلى الطعام ومن هذا المعنى جاءت لفظة ((مأدبة))، ثم أخذ مع مرور الوقت معنى التهذيب والتأديب ولم يأخذ لفظ الأدب المعنى المتعارف عليه اليوم إلا في القرن الرابع الهجري. (١)

الأدب اصطلاحاً: هو الكلام البليغ، الصادر عن عاطفة، المؤثر في النفوس.

أركان الأدب:

للأدب أربعة أركان:

- ١- العاطفة: وهي ما يصدر من الأديب من حبّ أو كُرهٍ أو فرحٍ أو حزن... وغيرها من خلال نصّه الأدبي.
- ٢- الأفكار: جمع فكرة وهي موقف الأديب من الحياة ومظاهرها ومعانيها الإنسانية التي تظهر في ثنايا نصه.
- ٣- الألفاظ: الكلمات التي يستخدمها الأديب.
- ٤- التراكيب: هي التعابير المركبة من أساليب وجمل وعبارات.

(١) الأدب الجاهلي: قضاياه، أغراضه، أعلامه لغازي طليبات وعرفان الأشقر ص ١٥

٥- الخيال: وهو الموهبة التي صوّرها الأديب ما يدور حوله.

الغرض من دراسة الأدب:

يُدرس الأدب لتستمتع النفوس بجميل ما كتب فيه، وتستفيد العقول من تجاربه الواسعة وأفكاره البديعة، والأهم من ذلك وهو أن يتعود الدارسُ الكلامَ البليغ، فيصبح قادراً على التعبير الجميل المؤثر.

أنواع الأدب:

للأدب نوعان رئيسيان هما:

١- الشعر: وهو الكلام الموزون المقفى الذي يُصوّر العاطفة .

وهو أنواع منها: الأغراض العاطفية كالغزل، والمدح، الفخر والرثاء، الهجاء، والحكمة ومعظم شعرنا العربي من هذا القبيل.

٢- النثر: وهو كلامٌ مُرسل لا يتقيّد بالوزن، وله أنواع أبرزها:

الخطابة، والرسالة، والمقالة، والقصة.

العصور الأدبية:

تسهيلاً لدراسة الأدب العربي قسمه مؤرخو الأدب إلى ستة عصور

هي:

١- العصر الجاهلي: ويُغطّي الفترة التي سبقت ظهور الإسلام بحوالي

مئة وخمسين عاماً.

- ٢- عصر صدر الإسلام: ويبدأ ببعثة الرسول صلى عليه وسلم، وينتهي بآخر أيام الخلفاء الراشدين سنة ٤٠ هـ.
- ٣- العصر الأموي: ويمتد من قيام الدولة الأموية سنة ٤٠ هـ، إلى سقوطها سنة ١٣٢ هـ.
- ٤- العصر العباسي: يبدأ بقيام الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ وينتهي بسقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ، وفي ظلاله كان الأدب الأندلسي الذي واكب جزءاً من العصر الأموي والعصر العباسي والعصر الوسيط.
- ٥- عصر الدول المتتابعة (العصر الوسيط): بدأ من قبيل سقوط بغداد ويستمر طوال حكم المماليك والأتراك العثمانيين إلى سنة ١٢١٣ هـ.
- ٦- العصر الحديث: يبدأ من أوائل القرن الثالث عشر الهجري، حين اتصل الشرق بالغرب، وما يزال مستمراً إلى عهدنا هذا.



الأدب في العصر الجاهلي

المقصود بالعصر الجاهلي:

نعني بالعصر الجاهلي تلك الفترة التي سبقت بعثة نبينا الكريم محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واستمرت قرابة قرنٍ ونصفٍ من الزَّمان.

وقد سُمِّي هذا العصر بالعصر الجاهلي لما شاع فيه من الجهل، وليس المقصودُ بالجهل الذي هو ضدُّ العلم، بل الجهل الذي هو ضدُّ الحِلْم. فإنَّ كلمة (جَهْل) في اللغة تأتي بمعنى (لم يعلم)، وتأتي بمعنى (سَفَه) أو خَرَجَ بالغضب من عِقَالِ الحِلْم.

يقول عمرو بن كلثوم:

ألا لا يَجْهَلُنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَجَهْلٌ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا

ويقول الفرزدق:

أَحْلَامُنَا تَزِينُ الْجِبَالَ رِزَانَةً وَتَحَالُنَا جِنًّا إِذَا مَا نَجْهَلُ

ومن الواضح أن الجهل الوارد في هذه النصوص لا يعني ضد العلم، ولكنه يعني السَّفَه والطيش والتزق^(١)، وهذا ما كان معروفاً عن بعض

(١) وهي كلمة تعني الخفة والطيش

العرب في جاهليتهم، وقد تسبب في طيشهم اشتغال كثير من الحروب الطاحنة بينهم لأتفه الأسباب، كحرب البسوس وحرب داحس والغبراء^(١) وغيرها من الأيام والوقائع.

وقد حدد معجم لسان العرب^(٢) معناها بقوله: هي الحال التي كانت عليها العرب قبل الإسلام من الجهل بالله سبحانه ورسوله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وشرائع الدين والمفاخرة بالأنساب والكِبَر والتجبر وغير ذلك، وهي بذلك تكون على نقيض لفظة الإسلام التي تدلُّ على الخضوع والطاعة لله وتحتُّ على التحلي بالخلق الكريم، كما يؤكد عددٌ من الدارسين^(٣).

حياة العرب في العصر الجاهلي:

وحتى نأخذ صورة واضحة عن حال الأدب في هذا العصر، لابد لنا من أن نتعرف على حياة العرب في الجاهلية الدينية والثقافية والعلمية والاقتصادية، وذلك كما يلي:

الحياة الدينية:

كان معظم العرب وثنيين يعبدون الأصنام، ومن أصنامهم هُبَلُ واللات والعزى ومناة، هذا إلى جانب أصنام خاصة يقتنونها في المنازل،

(١) ينظر: أيام العرب في الجاهلية، لمحمد أحمد حماد وعلي البجاوي، ومحمد أبو الفضل، ص ٢٤٦، ص ١٤٢.

(٢) ينظر: لسان العرب لابن منظور مادة: جَهَلٌ.

(٣) ينظر: تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف ص ٤٩، الأدب الجاهلي لغازي طليبات وعرفان الأشقر ص ٢٩، ص ٣٠.

وكان أحدهم ربما صنع له صنماً من التمر أو العجوة، فإذا جاع أكله! ومن العرب من عبَدَ الشمس والقمر والنجوم، ومنهم من عبَدَ النار. وكان قليل من العرب يعتنقون اليهودية أو النصرانية؛ لكنهم لم يكونوا على بصيرة بحقائق الدين، على أن فئة من العقلاء لم تعجبهم سخافات الوثنية فعدلوا عن الأصنام وعبَدوا الله على ملة إبراهيم، وكانوا يسمّون الحنفاء، وقد سجّل تاريخ الأدب كثيراً من شعر الحنفاء.

الحياة الثقافية والعلمية:

كان للجاهليين ثقافات وعلوم، لكنّها محدودة تتناسب وبيئة الصحراء والعقلية البدوية في ذلك الوقت، ومن أهم ثقافتهم وعلومهم ما يلي:

أ - الأدب وفصاحة القول:

كان العرب أهل فصاحة وبلاغة وبراعة وبيان، يتكلمون العربية سليقة بكل براعة وإتقان، ولذا لما جاء الإسلام، تحدّاهم الله بالقرآن في أخصّ خصائصهم وهي البلاغة، فقال تعالى ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ [البقرة: ٢٣]. فعجزوا عن مجاراته وأقروا له بالتفوق والاتقان.

ب - الطب:

فقد تداووا بالأعشاب والكوي وربما أدخلوا العرافة والشعوذة في طبّهم، وقد أبطل الإسلام طب الشعوذة وأقرّ الدواء.

ج- القيافة:

وهي إما قيافة أثرٍ أو قيافة بشرٍ، فبالأولى كانوا يستدلون بوقع القدم على صاحبها، وبالثانية كانوا يعرفون نسب الرجل من صورة وجهه، وكانوا يستغلونها في حوادث الثأر والانتقام.

د- علم الأنساب:

وكان بمثابة علم التاريخ، فقد كانت كلُّ قبيلة تُعرِّفُ نسبها وأنسابَ غيرها، وتُعرِّفُ الأيام والمعارك التي دارت بين العرب.

هـ- الكهانة والعرافة:

أصحاب هذين العلمين يدعون العلم بالغيب ولهم أسجاع وطلاسم معينة تعرف "بسجع الكهان"^(١)، وهذان العلمان أبطلهما الإسلام وتوعد وعيداً شديداً من يأتي كاهناً أو عرافاً؛ لأنها يدعيان العلم بالغيب الذي لا يعلمه إلا الله.

و- النجوم والرياح والأنواء والسحب:

حيث كانوا يستعينون بها لمعرفة مواقعهم في السفر وتحديد الطرق، ومعرفة موعد سقوط المطر وأوقات الزرع، وتحديد موعد الرعي، وقد أنكر الإسلام التنجيم وهو ادعاء علم الغيب بطريق النجوم.

١ ينظر: تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، لشوقي ضيف، ص ٤٢٠.

الحياة الاقتصادية:

كان للعرب أسواق كثيرة في نجد والحجاز واليمن وحضرموت، وكانوا يجتمعون فيها في أوقات معينة، ويمتدُّ اجتماعهم فيها من أول ذي القعدة ويستمرُّ إلى أن يتوجَّهوا إلى الحج، وتلك الأسواق هي: سوق عُكَاظ، وسوق مَجَنَّة، وسوق ذي المَجَاز، وسوق دَوَمَة الجندل في شمالي نجد وسوق خيبر وسوق الحيرة وسوق حَجْر باليامة وغيرها في عُمان واليمن.

ولم تكن تلك الأسواق للتجارة فحسب، فقد كانت للتحكيم في الخصومات ومفاداة الأسرى، والتشاور في المهمات، والمفاخرة بالشعر والخطب، وبثِّ الآراء من دينية وأخلاقية، وكان من أشهر المحكمين في الشعر النابغة الذبياني، فقد كانت تُنصَّب له خيمة من جلدٍ أحمر في عُكَاظ، ويَعْرِض عليه الشعراء أشعارهم، ومن أشهر من حكم بينهما حَسَّان بن ثابت والخنساء، حيث فَضَّلها عليه في الفخر، وفي الوقت نفسه اعترف له بالشاعريَّة.

أثر أسواق العرب في اللغة والأدب:

وكان لتلك الأسواق آثار عظيمة في اللغة والأدب، وأهم تلك الآثار أنها عملت على تقريب لهجات القبائل؛ لأن الجميع كانوا يتخاطبون بلغة واحدة هي لغة قريش، وبذلك قويت لهجة قريش حتى كادت تصبح لغة العرب جميعاً، ثم لما نزل بها القرآن أصبحت لهجة قريش هي المعروفة الآن باللغة العربية الفصحى، كما أسهمت في ازدهار الأدب؛ لأن الأدباء كانوا يحرصون على تجويد أدهم لينالوا رضا الناس وإعجابهم.



المناقشة

س ١: ما المقصود بالعصر الجاهلي؟ ولم سُمِّي بهذا الاسم؟ دُلِّ على ما تقول.

س ٢: ما المعنى الذي حدَّده معجم (لسان العرب) لكلمة الجاهليَّة؟ وما علاقتها بلفظة الإسلام؟

س ٣: تحدِّث عن الحياة الدينيَّة للعرب في الجاهليَّة.

س ٤: كيف كانت ثقافة العرب وعلومهم؟ وما الذي أبطله الإسلام منها؟

س ٥: كان للعرب في الجاهلية أسواقٌ كثيرةٌ، فما أشهر تلك الأسواق؟ ولم كانت تعقد؟

س ٦: تكلم عن أثر أسواق العرب في اللغة والأدب العربيين.



الشعر الجاهلي

كان الشعر علم العرب الأول، وقد حظي بمنزلة رفيعة عندهم فقد عُنوا تدوينه، لاسيما معلقاته التي تميّزت بخصائص مهمة في هذا العصر لغةً ومعنىً ومبنىً، وهذا تفصيلٌ لهذه النقاط المجملة:

أولاً: منزلة الشعر في الجاهلية:

كان الشعر في الجاهلية وسيلة الإعلام الوحيدة في القبائل: يَنشُرُ أمجادها، ويُشيد بأحسابها، ويسجّل للأجيال مفاخرها، وكانت القبيلة إذا نَبَغَ منها الشّاعر تَدُقُّ الطبول وتَسْتَقْبِلُ المهنيين، وكان معظم شعراء الجاهلية من السادة في قبائلهم، وكان البيت من الشعر ربما رفع قبيلة وخفض أخرى، وإليك حوادث تدلُّ على ذلك:

١- كان بنو أنف الناقة من تميم يُعدّون من قبائل الدرجة الثانية، وكان أحدهم إذا سُئِلَ: من أي القبائل أنت؟ قال وهو غاضُّ طرفه: أنا من بني أنف الناقة؛ لأن اسم قبيلته فيه معنى القذارة والضعّة، ثم مدحهم "الحطّية" بقصيدته البائية التي قال فيها:

قَوْمٌ هُمُ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يَسُوِّي بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنْبَا

فشاع لقبهم بين الناس بسبب هذا البيت، حتى صار مفخرةً لهم، فغدا الواحد منهم إذا سُئِلَ عن قبيلته فتح شذقيه بكل اعتزاز وفخر وقال: أنا من بني أنف الناقة!).

٢- ولما مدح الأعشى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسار بمدحته إلى المدينة جمعت له قريش مئة ناقة، ولم تزل به حتى تمكنت من رده عن المدينة؛ إدراكاً منها لقيمة الشعر وقوة تأثيره.

٣- والأعشى نفسه هو الذي مدح رجلاً خاملاً يقال له المحلق فاشتهر ذكره في الناس حتى لقد تزوجت بناته العوانس الست في عام واحد ستة من سادات العرب.

٤- وللشعر الجاهلي في أدبنا منزلة عظيمة؛ لأنه السجل الصادق للحياة الجاهلية بكل ما كان فيها من عادات وأخلاق وعصبيات وحروب، ولهذا تُرجم كثيرٌ منه إلى اللغات الأجنبية واعتنى المؤرخون والمستشرقون^(١) بالشعر الجاهلي؛ لأنه كشف الكثير من غوامض الحياة الجاهلية خصوصاً أن مصادر التاريخ الجاهلي قليلة جداً.

(١) المستشرقون هم العلماء الغربيون الذين يهتمون بدراسة علوم الشرف وتاريخه.

ثانياً: أغراض الشعر الجاهلي:

إذا درست نماذج من الشعر الجاهلي تبين لك أن الشعراء خاضوا في

الأغراض الآتية:

١- الفخر والحماسة:

وقد أثار هذا الفن ما كان بين العرب من حروب ومنازعات وعصبيات قبلية وحياة خشنة شجعت على الغزو المستمر، وقد فخر الشعراء بالشجاعة والكرم والصدق والعفاف، وأشهر شعراء الحماسة "عنترة" و"المهلهل" اللذان أبدعا في وصف عُدَد القتال وفي الفخر بصفات الفتوة والبطولة وأمجاد القبيلة.

٢- الهجاء:

وهو أيضاً وليد الحروب والعصبيات، وأهم ميزات الهجاء الجاهلي أنه كان عفيفاً مهذباً غير مقذع ولا بذلي، وربما قرأت الهجاء الجاهلي فحسبته مدحاً، كقول شاعر يهجو قومه ويصفهم بأنهم قليلو الحمية:

لِكِنَّ قَوْمِي وَإِنْ كَانُوا ذَوِي عَدَدٍ لِيُسُوا مِنَ الشَّرِّ فِي شَيْءٍ وَإِنْ هَانَا
كَأَنَّ رَبَّكَ لَمْ يَخْلُقْ لِحَشِيَّتِهِ سِوَاهُمْ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ إِنْسَانَا

٣- الغزل:

وهو كثير جداً في الشعر الجاهلي حتى تكاد لا تخلو قصيدة واحدة منه، وكان مبعث الغزل حياة الصحراء وما فيها من حياة الترحال التي تفرق المحبين، هذا إلى أن البيئة الصحراوية لم يكن فيها من مظاهر الجمال ما هو أجمل من المرأة، فلا رياض ولا حدائق ولا قصور ولا أنهار، وكان الغزل الجاهلي عفيفاً رفيع المستوى يُصوِّرُ المرأة في هالة من الحياء والصُّونِ والعفاف ما عدا قليلاً من غزل المترفين كما مرى القيس.

٤- الوصف:

الشعر الجاهلي يصف وصفاً تصويرياً حياة البداوة، وأبرز خصائص الوصف الجاهلي الطابع الحسي، ودقة الملاحظة، وصدق النظرة في غير تكلف. أما موضوعات الوصف فكانت كلُّ ما يحيط بخيمة البدوي في صحرائه من ليل ونجوم وصحراء وجبال وخيل وإبل وأمطار وبروق وأنواء، هذا إلى جانب رحلات الصيد، وأحداث الحرب.

٥- المدح:

وكان مقصوراً على الشعراء الذين ارتادوا بلاط الملوك كالنابغة والأعشى، ولكن زهيراً مدح غير الملوك بدافع الإعجاب وحبِّ السَّلام، ويمتاز المدح الجاهلي بالصدق والخلو من المبالغة الممقوتة، حتى لقد أثنى عمرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على زهير بأنه لا يمدح الرَّجل إلا بما فيه.

٦- الرثاء:

وقد ساعد على إثارته كثرة المعارك وما كان يُقتل فيها من أبطال، وأهم مميزات الرثاء صدق العاطفة ورقة الإحساس، والبُعد عن التهويل الكاذب، كما يتجلّى فيه التّحليّ بروح الصّبر و الجلد، كقول مُتمم بن نُويرة في رثاء أخيه مالك:

وَكُنَّا كَنَدْمَانِي جُذِيمَةً مُدَّةً مِّنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ نَتَّصَدَعَا
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكََا لِطُورِ افْتِرَاقٍ لَمْ نَبِتْ لَيْلَةً مَعَا

٧- الاعتذار:

وزعيمه المنشئ لأساسه هو النّابغة الذبيانيّ، وقد أثارته ظروف الشاعر مع الملك النعمان بن المنذر، كما سترى في النص الذي سنورده له فيما بعد عند تعريفنا بالشاعر.

٨- الحكمة:

وكانت تأتي في طيّات القصائد وتمتّزج بالإحساس والعاطفة فتراها مؤثرة، وحكّم الجاهليين تَنَمُّ عن تجربة صادقة ونظرات صائبة، ومن أشهر شعرائها زهير والنابغة ولبيد والبرجمي.

ثالثاً: رواية الشعر الجاهلي وتدوينه:

من المعروف أن عرب الجاهلية كانوا أميين ولذلك لم يكتبوا أشعارهم إلا ما قيل من كتابتهم للمعلقات؛ ولكنّ الشاعر الجاهليّ كان إذا اشتهر اتخذ له راوية يحفظ أشعاره ويرويها ويذيعها فكان الرّواية بمثابة الديوان، وكان

الرّواية في الغالب تلميذًا للشاعر يتعلّم عنه طريقته في الشعر، فيروى أن زهير بن أبي سُلمى كان راوية لزوج أمّه أوس بن حجر، وكان كعب بن زهير راويةً لأبيه، وكان الحطيئة راوية لكعب، وكان كثيرٌ عزة راويةً لجميل^(١).

وظلّ الشعرُ ينتقل بالرواية والمشافهة حتى تفرّغ للشعر جماعةٌ سُموا بالرواة، وأشهر الرواة حمّاد الرّواية وخلف الأحمَر وأبو عمرو بن العلاء والأصمعي والمفضل الضبّي، ولكنّ بعض الرواة لم يكونوا ذوي أمانة في النقل فاشتهر بعضهم بانتحال الشعر ونسبته إلى الجاهليين ولا سيما حماد وخلف، وكان الذي حمل الرواة على انتحال الشعر أنّه صار تجارةً رابحةً يتوافد الناس لشرائها، وكان الشعر ينتحل أيضاً تلبية لرغبة بعض الأحزاب السياسية، وربما انتحل الشعرُ تلبيةً لرغباتٍ بعض علماء اللغة لتأييد مذاهبهم أو لتسلية الخلفاء؛ ولهذا كان لابدّ لدارس الأدب الجاهلي من أن يكون حذرًا وأن يتخير من الشعر ما يطمئنُّ إلى صحته .

وأشهر الكتب التي جُمع فيها الشعر الجاهلي (الأصمعيّات) للأصمعي، و (المفضليّات) للمفضل الضبّي، و (طبقاتُ فحول الشعراء) لمحمد بن سلام الجمحي.

(١) كثيرٌ وجميل من شعراء العصر الأموي.

رابعاً: خصائص الشعر الجاهلي؛ خصائص الألفاظ؛

تتميز ألفاظ الشعر الجاهلي بالخصائص (الصفات) الآتية:

- ١- أن معظمها يميل إلى الخشونة والفخامة أكثر من ميله إلى الرقة والعدوية؛ وذلك ناجم عن طبيعة الموضوعات والحياة الجاهلية.
- ٢- أنها خالية من الأخطاء والألفاظ الأعجمية؛ لأن العرب لم يكونوا قد اختلطوا بغيرهم، ولهذا فقد وضعت كتب اللغة العربية على أساس لغة الشعر الجاهلي.
- ٣- أنها تخلو من الزخارف والتكلف والمحسنات المصنوعة.
- ٤- أنها تميل إلى الإيجاز، وهو التعبير عن الأفكار الواسعة بأقل عدد من الألفاظ.

خامساً: المعلقات؛

هي قصائد ممتازة من أجود الشعر الجاهلي، عددها سبع على أشهر الأقوال، وعشر على أقوال أخرى. وقد سُميت بالمعلقات تشبيهاً لها بعقود الدرّ التي تعلّق في نحور الحسان، وقيل في سبب تسميتها: إن العرب كتبوها بهاء الذهب على القباطي، أي (قطع الكتان المصري) وعلقوها على أستار الكعبة، وقيل: بل سُميت بالمعلقات؛ لأنها كانت أسرع علوقاً في أذهان الناس فحفظوها، ولعلّ الرأي الأخير هو الأوجه؛ لأنّ المسلمين

حين فتحوا مكة وطهروا الكعبة لم يرد عنهم في كتب السيرة ذكر للمعلقات.

وللمعلقات قيمة أدبية ولغوية عظيمة، وذلك لأنها تصوّر البيئة الجاهلية والحياة الجاهلية أوضح تصوير وأشمله، مما حدا ببعض أدباء الغرب إلى ترجمتها.

كما أن المعلقات تتميز بموضوعاتها المتنوعة وأسلوبها القوي، وأصحاب تلك المعلقات كانوا من أبرز شعراء الجاهلية.

ومن عدد المعلقات سبعا جعل أصحابها كما يلي:

١- امرؤ القيس الكندي، ومطلع معلقته:

قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَيْبٍ وَمَنْزِلٍ بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ

٢- عنتره بن شداد العبسي، ومطلع معلقته:

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتْرَدِمٍ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمٍ

٣- زهير بن أبي سلمى المزني، ومطلع معلقته:

أَمِنْ أُمَّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ فَالْمُتَلَّمِ

٤- طرفة بن العبد البكري، ومطلع معلقته:

لِحَوْلَةِ أَطْلَالٍ بِبِرْقَةٍ تُهَمِّدِ تَلُوحُ كَبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ

٥- لبيد بن ربيعة العامري، ومطلع معلقته:

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمَقَامُهَا بِمَنْى تَابَّدَ غَوْلُهَا فَرِجَامُهَا

٦- عمرو بن كلثوم التغلبي، ومطلع معلقته:

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبِحِينَا وَلَا تُبْقِي خَمُورَ الْأَنْدَرِينَا

٧- الحارث بن حِزَّة اليشكري البكري، ومطلعها:

أَذْنَتْنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ رَبِّ ثَاوٍ يَمَلُّ مِنْهُ الشَّوَاءُ

ومن عدها عشرًا أضاف ثلاثة شعراء وهم:

٨- النابغة الذبياني، ومطلع معلقته:

يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعَلِيَاءِ فَالسَّنْدِ أَفَوْتُ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبْدِ

٩- أعشى قيس، ومطلع معلقته:

وَدَعَّ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلٌ وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ

١٠- عبيد بن الأبرص، ومطلع معلقته:

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ فَالْقُطَيِّاتُ فَالذَّنُوبُ

وأبرز الأغراض التي تدور حولها تلك المعلقات الفخر والمدح

والوصف، ولكنها تبدأ بالغزل وذكر الأطلال على عادة شعراء الجاهلية.



المناقشة

- س ١: كيف كانت منزلة الشعر في الجاهلية؟ وما مكانة الشعر الجاهلي في الأدب العربي؟
- س ٢: ما الموضوعات التي تناوّلها شعر الوصف؟ وما أبرز مميزاته؟
- س ٣: كيف تمت رواية الشعر الجاهلي؟ وما أبرز الكتب التي جمع فيها؟
- س ٤: ما المعلقات؟ ولم سُمّيت بهذا الاسم؟ وكم عددها؟
- س ٥: للمعلقات قيمة أدبية عظيمة. اشرح هذه العبارة، ثم اذكر أبرز الموضوعات التي كانت تدور حولها تلك المعلقات.



نماذج من الشعر الجاهلي

أ - الشاعر: امرؤ القيس (يصف الليل والخيال)

التعريف بالشاعر:

هو الملك الضليل، امرؤ القيس بن حُجر الكندي، كان أبوه حُجر ملكاً على قبيلة بني أسد، وكان ظالماً فضاقت بنو أسد بحكمه، فوثبوا عليه وقتلوه، ووصل النعمي إلى ولده امرئ القيس وهو في رحلة قنص مع بعض رفاقه في وادٍ مُعشَب بحضرموت يقال له (دَمُون)، فكان ذلك الحادث حدًا فاصلاً بين مرحلة اللهو ومرحلة الجد في حياة الشاعر، إذ هبَّ من اليوم الثاني للمطالبة بثأر أبيه، وأقسم ألا يكتفي بأقل من قتل مئة رجل وجزَّ نواصي مئة آخرين من بني أسد. وقد ناصره أول الأمر قبائل من بكر وتغلب وقحطان، ولكنهم سئموا منه لعناده فتفرقوا عنه، فسافر إلى القسطنطينية يطلب النصر من ملك بيزنطية (جستنيان)؛ لكن رحلته باءت بالفشل، فعاد كاسفًا حزينًا ومات مسمومًا بأنقرة في رحلة عودته.

ويُعَدُّ امرؤ القيس رأس فحول شعراء الجاهلية حيث أجاد في الوصف، وامتاز بدقة التصوير وسعة الخيال، أما عباراته وألفاظه فهي متأثرة بالبيئة في خشونتها.

مناسبة النص:

معلقة امرئ القيس هي من أشهر المعلقات، بدأها الشاعر على عادة شعراء الجاهلية بذكر الديار والأطلال وفراق الأحبة، ثم تغزّل بعد ذلك بابنة عمه عنيزة ومضى يفتخر بأنه يقتحم الليل ويركب الخيل.

وقد جاءت هذه الأبيات المختارة في معرض وصفه لمشهدي الليل والخيل، ثم مشهدي الصيد والطهي.

وتعدّ معلقة امرئ القيس من عيون الشعر العربي الجاهلي؛ وذلك لقوة أسلوبها، وتنوع أغراضها وروعة خيالها، وصدق تصويرها للبيئة الجاهلية، هذه أبيات منها.

النص: (للحفظ)

| | |
|---|---|
| عَلِيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَسْتَلِي (١) | وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ |
| وَأَرْذَفَ أَعْجَازًا وَنَاءً بِكَلْكَالٍ (٣) | فَقُلْتُ لَهُ لِمَا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ |
| بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ (٣) | أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِي |
| بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ (٤) | وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا |
| كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّ السَّيْلُ مِنْ عَلِ (٥) | مَكْرًا مِفْرًا مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا |
| وَأِرْخَاءِ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيْبٍ تَنْفَلِ (٦) | لَهُ أَيُّطَلَا ظَنِّي وَسَاقَا نَعَامَةٍ |
| عَدَارَى دَوَارٍ فِي مَلَاءٍ مَذْيَلِ (٧) | فَعَنَّ لَنَا سَرْبٌ كَانَ نِعَاجَهُ |
| دِرَاكًا وَلَمْ يُنْضَحْ بِمَاءٍ فَيَغْسَلِ (٨) | فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ |
| صَفِيفَ شَوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعْجَلِ (٩) | فَظَلَّ طُهَاءُ اللَّحْمِ مَا بَيْنَ مُنْضَجِ |

الشرح:

يصف الشاعر ليلة باتها مهمومًا، فيشبه الليل في رهبته بموج البحر وقد أرخى على الشاعر ستائره السوداء ليختبر صبره، ويخاطب الليل في ضجر ويشبهه بالبعير حينما ينهض من مرقدته فيتحرك ثلاث حركات: يمدُّ ظهره، ويثني برقع مؤخرته، وأخيرًا ينهض بصدرة.

يقول الشاعر لليل: يا أيها الليل تكشّف عن صباح، لكن الصباح لن يكون أحسن منك لأنّ الهم ملء النهار والليل.

وفي المقطع الثالث تحدث الشاعر عن فروسيته ومهارته في الصيد وكيف يبكر قبل خروج الطير من أعشاشها ممتطيًا جواده السريع الضخم، وهو حصان سريع في كرهه وهجومه وفي فرّه إلى الخلف وكأنه صخرة ضخمة تنحدر مع السيل من رأس جبل.

ثمّ شبه خاصرة الحصان بخاصرة الظبي في ضمورها، وساقيه بساقي النعام في طولها، أمّا ركضه فتارة كجري الذئب وتارة كعدو الثعلب.

وفي الأبيات الثلاثة الأخيرة يتحدث الشاعر عن مشهدي الصيد والطهي حيث عرض لهم سرب أو قطع من الطباء أو البقر الوحشي شبههنّ النساء العذارى المستترات بالملاء الطويلة اللائي يظفن حول "دوار" وهو صنم، كان الجاهليون يطوفون حوله، فلحق بهنّ حصانه من دون أن

يتعرق حتى أدركهنّ، فاصطادوا مِنْهُنَّ، فطهوا ما شاؤوا من لحم هذه
الظباء ما بين مطهو بتمهل على الحجر لينضج، ومطهو في قدر على عجل.

معاني المفردات:

- (١) سدوله: أستاره.
- (٢) تمطى: تمدد. صلبه: ظهره. الأعجاز: المؤخرة. ناء بكلكل: رفع صدره بثاقل.
- (٣) أمثل: أفضل.
- (٤) أعتدي: أسير في الغداة، وهي الصبح. وكناتها: أعشاشها. منجرد: حصان قصير الشعر. قيد الأوابد يقيد الوحوش بسرعته. هيكل: ضخم.
- (٥) مكر مفر: يجيد الهجوم والفرار.
- (٦) الأيطل: الخاصرة. الإرخاء والتقريب: نوعان من عدو الخيل. سرحان: ذئب. تتفل: ثعلب.
- (٧) عنّ: عرض. سرب: قطع من بقر الوحش. دوار: اسم صنم. ملاء مذيل: ملاءات ذات أذيال سوداء.
- (٨) عادى: لاحق وطارد. دراكاً: متتالية تباع، ماء: يقصد العرق.
- (٩) قدير: لحم مطبوخ في قدر.



المناقشة

- س ١: كيف وصف الشاعر الليل، وبم شبهه؟
- س ٢: بالغ الشاعر في وصف سرعة حصانه . حدّد البيت الدالّ على هذا، ويبيّن كيف تمّ له ذلك.
- س ٣: عبّر الشاعر عن تبكيه إلى الصّيد بجملتين . فما هما؟
- س ٤: كيف وصف الشاعر مشهد الصيد في أبياته الثلاثة الأخيرة.
- س ٥: ما المقصود بقول الشاعر:
- فَظَلَّ طُهَاهُ اللَّحْمِ مَا بَيْنَ مُنْضَجٍ صَفِيفٍ شَوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعَجَّلٍ؟



ب- الشاعر: عنتر بن شداد: (في الفخر والحماسة)**التعريف بالشاعر:**

وُلِدَ عنتر بن شداد العسبي لأب شريف وأم حبشية تُدعى زَيْبَةَ، فانتفى منه أبوه منذ ولادته على عادتهم في أبناء الإماء، ولكنه نزع بنفسه عن حال العبودية، وأخذ يروّض نفسه على الفروسية حتى غدا فارساً لا يُشَقُّ له غبار. وحدث أن بعض أحياء العرب أغاروا على عبس فاستاقوا إبلهم، وتبعهم العسيون وعنتر فيهم. فقال له أبوه: كُرِّ يا عنتر. فأجابه وهو غاضب عليه لاستعباده إياه: العبد لا يحسن الكرّ، وإنما يحسن الحلب والصّر فقال له كُرِّ وأنت حُرٌّ فكَرَّ وقاتل قتالاً شديداً حتى هزم المغيرين واسترجع الإبل، فاستلحقه أبوه، وأخذ اسمه بعد ذلك يسير وذكره يطير، حتى أصبح مضرب المثل في الإقدام والجرأة.

مناسبة النص:

كان عنتر في صغره منبوذاً لسواده يرعى إبلًا لأبيه، ثم لما اشتعلت حرب داحس والغبراء بين قبيلة عبس وبني عمهم ذبيان، تجلّت بطولات هائلة لعنتر وظهرت له في الحرب فضائل عظيمة ومواهب شعرية . وكان في شعره يكثر من ذكر ابنة عمه عبلة بنت مالك التي كانت أول الأمر تحتقره لسواده، ثم لم تلبث أن أعجبت ببطولاته ومكارم أخلاقه.

وفي هذه الأبيات يخاطب عنتره ابنة عمه مفتخرًا بخلقه وشجاعته وعفاهه ويقال: إن عنتره لم يكن في صغره يجيد الشعر، وإنه نبغ في الشعر دفعة واحدة في كبره كالنابغة الذبياني.

النص (للحفظ):

- | | |
|--|--|
| هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتْرَدِمٍ | أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهَمِ (١) |
| يَادَارَ عَبْلَةَ بِالجَوَاءِ تَكَلِّمِي | وَعِمِي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِ (٢) |
| حَيِّتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ | أَفْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمَّ الهَيْثِمِ (٣) |
| هَلَّا سَأَلْتِ الحَيْلَ يَا بِنَّةَ مَالِكِ | إِنْ كُنْتِ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي |
| يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الوَقِيعَةَ أَنَّنِي | أَعْشَى الوَعَى وَأَعْفُ عِنْدَ المَغْنَمِ |
| وَمُدَجِّجِ كَرِهَ الكُفَاةَ نِزَالَهُ | لَا مَعْنِ هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلِمِ (٤) |
| جَادَتْ لَهُ كَفِّي بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ | بِمُثَقِّفِ صَدَقِ الكُعُوبِ مُقَوِّمِ (٥) |
| فَشَكَّكْتُ بِالرُّمْحِ الأَصَمِّ ثِيَابَهُ | لَيْسَ الكَرِيمُ عَلَى القَنَا بِمُحَرَّمِ (٦) |
| وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّ بِالضُّحَى | إِذْ تَقْلِصُ الشَّفَتَانِ عَن وَضَحِ الفَمِ (٧) |
| لَمَّا رَأَيْتُ القَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعَهُمْ | يَتَذَامَرُونَ كَرَزْتُ غَيْرَ مُذَمَّمِ (٨) |
| يَدْعُونَ عَنترَ والرَّمَاحَ كَأَنهَا | أَشْطَانُ بئرِ فِي لَبَانِ الأَدْهَمِ (٩) |
| مَازَلْتُ أَرْمِيهِمْ بِثُغْرَةِ نَحْرِهِ | وَلَبَانِهِ حَتَّى تَسْرِبَلَ بِالدَّمِ (١٠) |
| وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا | قِيلُ الفَوَارِسِ: وَيَكُ عَنترُ أَقْدِمِ (١١) |

معاني المفردات

- (١) متردم: مكان يُسْتَصْلَح لما اعتراه من الهدم.
- (٢) الجواء: واد في ديار عبس بالقصيم. عمي صباحًا: أنعم صباحك، وهي تحية الجاهليين.
- (٣) أقوى: ضعف وتلاشي. أم الهيثم: كنية عبلة.
- (٤) المدجج: التام السلاح. الكماة: الأبطال، مفردها كَمِي. ممعن: الإمعان: الغلو في الشيء.
- (٥) مثقف: رمح مقوم. صدق الكعوب: قوي المقبض.
- (٦) القنا: الرماح. الأصم: الصلب.
- (٧) تقلص: تنفرج. وضع: بياض.
- (٨) يتذاكرون: يحض بعضهم بعضًا على القتال. غير مذمم: محمود القتال.
- (٩) أشطان: حبال. لبان الأدهم: صدر الحصان.
- (١٠) ثغرة نحره: مقدم صدره. تسربل: اكتسى.
- (١١) ويك عنتر: صيحة استنجد.

الشرح:

على عادة الشعراء الجاهليين يبدأ عنتره معلقته بذكر الديار والأطلال فيقول: هل ترك الشعراء من قبلنا من طَلَلٍ لم يصفوه؟ ويلتفتُ إلى نفسه فيتساءل: هل يمكنك أن تعرف ديار الأحباب المهجورة بالظنِّ والتوهُم؟ ويتمنى لو تكلمه دار عبلة. ويلقي إليها بالتحية بعد أن تلاشت وأقفرت من عبلة.

ثم ينتقل إلى الفخر فيطلب من عبلة أن تسأل عن أخلاقه الخيل؛ لأن كل من رأى المعركة يشهد أن عنتره يتحلى في الحرب بصفيتين: الإقدام عند القتال، والعفاف عند الغنائم.

ويقول: ربّ فارس مدجج بالسلاح لا يهرب ولا يستسلم، طعنته طعنةً عاجلةً برمح قويٍّ فمزّقت الطعنة ثيابه، ومات كما يموت الأبطال الكرام على رؤوس الرماح، وكنت بذلك مستجيباً لوصية عمّي والد عبلة الذي كان يدعوني إلى الهجوم في الموطن الضنك الذي تعجز الشفتان فيه عن التعبير وذلك من الخوف عند هول المعارك.

ويعود إلى الفخر بإقدامه فيقول: حينما رأيت الجموع تتصايح في المعركة هجمت هجمة محمودة العواقب، وجعلت أقذف على الأعداء مقدّمة حصاني حتى تسرّبل بالدم. وكانت الرماح من حوله كحبال الدلاء في البئر، والفرسان تدعوني مستنجدة بي وذلك هو الذي أثلج صدري وطابت نفسي.

المناقشة

- س ١: في البيت الأول استفهامان. فما هما؟ وما معنى قولنا: إن الغرض منها هو التحسُّر؟
- س ٢: يقول عنتره لدار عبلة (تكلمي) فماذا يفيد الأمر هذا؟ هل هو يأمر الدار أم يتمنى لو تتكلم؟
- س ٣: في البيت الثامن حكمة، اذكرها وشرحها.



ج الشاعر: زهير بن أبي سلمى (في الحكمة)

التعريف بالشاعر:

هو زهير بن ربيعة بن رياح من قبيلة مُزينة من مضر وكنية أبيه أبو سُلمى، شبَّ زهير وترعرع في كنف خاله الشاعر بشامة بن الغدير، فأخذ عنه كثيراً من حكمته ورأيه وشعره. وكانت والدته قد تزوجت بعد وفاة أبيه شاعراً جاهلياً شهيراً هو أوس بن حجر، فعني أوس بزهير واتخذة راوية له.

وتزوج زهير من امرأة جميلة كريمة اسمها ليلي، وكنيتها أم أوفى، ولما لم يعيش لها أولاد طلقها وتزوج امرأة من أخواله، فأنجبت له ولدين هما كعب وبجير.

والظاهر أن أم أوفى ظَلَّت تحتل تفكيره، فأراد بعد عشرين سنة من طلاقها أن يعود إليها ولكنها لم تقبل، وعمّر زهير طويلاً نحو تسعين عاماً حتى توفي قبيل بعثة النبي ﷺ.

مناسبة النص:

كان زهير يعيش عند أخواله في قبيلة عَطْفَان، وكان سعيداً بالصِّفاء الذي كان يرفرف على شتّى بطون غطفان عبس وذبيان وفزارة وغيرها؛ ولكن حدث ذات يوم أن جرى سباق بين رجلين أحدهما من عبس وحصانه (داحس)، والثاني من ذبيان وفرسه تدعى (الغبراء) ويبدو أن داحساً سبق الغبراء فنصب له بعض فتيان ذبيان كميناً فوق الحصان وسقط عنه فارسه، ثم ارتفع اللغط والجدل وتطوّر إلى قتال، فحرب مريرة استمرت أربعين عاماً وهي حرب داحس والغبراء، وقد كثر فيها

القتلى والجرحى وصعب دفع الفدية، إلى أن تطوع رجلان كريمان من قبيلة دُبيان فدفعا جميع الديات من أموالهما، وحقنا دماء من تبقى من القبيلتين.
وقد نظم زهيرٌ معلقته يمدح هذين الشَّهْمَيْنِ، وهما هرم بن سنان والحارث بن عوف ويشيد فعلهما قائلاً:

النص: (للدراسة)

سَمْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشُ
رَأَيْتُ الْمَنَايَا حَبَطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصَبُّ
وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ
وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيُخَلِّ بِفَضْلِهِ
وَمَنْ يُوفِ لَا يُذَمُّ وَمَنْ يَهْدِ قَلْبُهُ
وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَايَا يَنْلَنُهُ
وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ
وَمَنْ لَمْ يَذُدَّ عَنِ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ
وَمَنْ يَغْتَرِبَ يَحْسِبُ عَدُوًّا صَدِيقَهُ
وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ
وَكَائِنْ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ
لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ
وَإِنَّ سِفَاهَ الشَّيْخِ لَا حِلْمَ بَعْدَهُ

ثَانَيْنَ حَوْلًا لَا أَبَالَكَ يَسَامُ (١)
مُتَّهُ وَمَنْ تُحْطِئُ يُعَمَّرَ فِيهِرَمَ (٢)
يَبْرُسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسَمِ (٣)
يَفْرُهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمَ (٤)
عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَعْنَعُ عَنْهُ وَيُذَمِّمُ
إِلَى مُطْمَئِنِّ الْبَرِّ لَا يَتَجَمَّعِمُ (٥)
وَإِنْ يَرِقَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسَلْمِ (٦)
يَكُنْ حَمْدُهُ ذَمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمُ
يُهْدَمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ
وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمُ
وَإِنْ خَالَهَا تُخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمُ (٧)
زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكْلَمِ (٨)
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالِدَمِّ
وَإِنَّ الْفَتَى بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحْلَمُ (٩)

معاني المفردات:

- (١) تكاليف: مشاق وشدائد.
- (٢) الحَبْطُ: الضرب باليد. عشواء: العشواء الناقة لا تبصر ما أمامها .
كناية عن الموت يصيب الناس على غير هدى.
- (٣) يُصانِع: يجامل. يضرس: يُعَصّ. المنسم: خف البعير.
- (٤) يفره: يوفره ويحفظه.
- (٥) مطمئن البر: الإحسان الذي يطمئن إليه القلب. يتجمجم: يتردد
ويتلعثم.
- (٦) أسباب السماء: طرقها.
- (٧) خَلِيقَة: خلق. خالها: ظنها.
- (٨) كائن: كثيرا، وهي بمعنى كم الخبرية.
- (٩) سِفَاهُ: حماقة وسفاهة. حلم: عقل وروية.

الشرح:

يورد الشاعر في بعض الأبيات مجموعة الحِكَم فيقول:

إن الموت ينجب في الناس كالناقة العمياء، فمن أصابه أهلكه، ومن
أمهله لقي الهرم والمتاعب، ومن لا يجامل الناس يلق منهم أذى شديداً،
ومن يبذل المعروف يصن كرامته، ومن يبخل بمعرفه يقابله الناس
بالاحتقار والاستغناء، ومن تحلّى بالوفاء لقي الحمد والثناء، والموت واقع

ولو اتخذ المرء لنفسه مكاناً في السماء، ومن ذاق حلاوة الإحسان لم يتردد في إسدائه، ومن يصنع المعروف في غير أهله يُقابل معروفه بالذم وتعقبه الندامة، ومن لا يحمي حوزته بالسلاح يكن غرضاً للعدوان، وإذا لم يكن المرء قوياً قادراً على ظلم الناس فإن الناس يظلمونه. ومن يغترب عن قومه تختلط عليه الأمور، فلا يعرف عدوه من صديقه حتى يستقرّ على تجربة، ومن لا يحترم نفسه لا تُحترم، ومن خفي من أخلاقه شيءٌ فلا بُدَّ أن يظهر، ثم إن المرء ما هو إلا صورة وإنما يكشفه ويظهر حقيقته أمران: القلب واللسان.

ويقول أخيراً: إن الشيخ لا يمكن أن يترك أخلاقه، أما الشاب فيقبل التأديب يغير الخطأ إلى صواب والسفاهة إلى عقل وحلم.



المناقشة

- س ١: ما الأفكار الرئيسة التي دار حولها النص؟
- س ٢: لماذا أحبَّ المسلمون شعر زهير؟ استشهد على ذلك من شعره؟
- س ٣: (رأيت المنايا خَبَطَ عشواء). أوضح هذه العبارة.
- س ٤: (إنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه) ما البيت الذي يتفق مع هذا القول؟
- س ٥: قال تعالى ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ ما البيت الذي يتفق مع هذه الآية؟



د- الشاعر: النابغة الذبياني (في الاعتذار)

التعريف بالشاعر:

اسمه زياد بن معاوية، ولقبه النابغة لأنه لم ينظم الشعر إلا بعد الأربعين، وطلع على الناس بأروع الشعر طفرة واحدة كما ينبغ (أي يتفجّر) الماء من ينبوعه.

وقد قصد النابغة بلاط النعمان بن المنذر ملك المناذرة ومدحه فأعجب النعمان بشاعريته، وقربه حتى أصبح شاعره وجليسه وصديقه، واحتل بهذا منزلةً سياسية وأدبية، كانت تُضرب له كل عام خيمة حمراء من الجلد في سوق عكاظ، ثم يجلس إلى الشعراء فيحكم بينهم ويفاضل وكان من بين من عرضوا شعرهم عليه الأعشى وحسان والخنساء.

مناسبة النص:

كان النابغة الذبياني شاعر الملك النعمان وجليسه، وقد ارتفع بذلك شأنه، فأصبح من سادة ذبيان، وجلس محكمًا بين الشعراء في عكاظ، ولما رأى الحُساد عظم منزلة النابغة سَعَوْا بالوشاية بينه وبين النعمان، ونظموا على لسانه أبياتًا في هجاء النعمان، فغضب الملك وأهدر دم شاعره، ففرَّ الشاعر إلى الغساسنة في الشام، وكانوا خصومًا للملك النعمان.

وقد لقي الشاعر في بلاط الغساسنة ترحاباً واحتراماً، لكنه لم يطق صبراً على فراق صديقه القديم، فعاد ودخل على النعمان متخفياً ومدحه، واعتذر إليه فعفا عنه، وعاد عنده إلى سابق حَظْوَتِهِ.

وتذكر لنا كتبُ الأدبِ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يعجب بشعر النابغة، وقد برّر إعجابه ذلك بأنّه كان لا يُعَاظِلُ في الكلام ولا يَتَبَعُ حُوشِيهِ ولا يَمْدَحُ الرَّجُلَ إلا بما هو فيه.

النص: (للحفظ)

أَتَانِي أُبَيْتَ اللَّعْنِ أَنْكَ لَمُنِي
فَبِتُّ كَأَنَّ الْعَائِدَاتِ فَرَشْنَ لِي
حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيَّةً
لَسْتُ كُنْتُ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي وَشَايَةً
وَلَكِنِّي كُنْتُ امْرَأً لِي جَانِبٌ
مُلُوكٌ وَإِخْوَانٌ إِذَا مَا أَتَيْتُهُمْ
كَفَعَلِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ اصْطَنَعْتَهُمْ
فَلَا تَتْرُكْنِي بِالْوَعِيدِ كَأَنِّي
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سَوْرَةً
فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبٌ
وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ أَحَا لَا تَلْمَهُ
فَإِنْ أَكُ مَظْلُومًا فَعَبْدٌ ظَلَمْتَهُ

وَتَلْكَ الَّتِي أَهْتَمُّ مِنْهَا وَأَنْصَبُ (١)
هَرَأَسًا بِهِ يُعَلَى فِرَاشِي وَيُقَشَّبُ (٢)
وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ (٣)
لِمُبْلِغِكَ الْوَأَشِي أَعَشُّ وَأَكْذَبُ
مِنَ الْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَطْلَبُ (٤)
أُحَكِّمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأُقَرِّبُ (٥)
فَلَمْ تَرَهُمْ فِي شُكْرِ ذَلِكَ أَذُنُبُوا (٦)
إِلَى النَّاسِ مَطْلَبٌ بِهِ الْقَارُ أَجْرَبُ (٧)
تَرَى كُلَّ مَلِكٍ دُونَهَا يَتَذَبَذَبُ (٨)
إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوَكَبُ
عَلَى شَعَثِ أَيِّ الرَّجَالِ الْمُهَذَّبُ (٩)
وَإِنْ أَكُ ذَا عَتْبَى فَمِثْلِكَ يُعْتَبُ (١٠)

معاني المفردات:

- (١) أبيت اللعن: تحية كان يخاطب بها سادات العرب في الجاهلية .
ومعناها: حماك الله من اللعن .أهتم: أصابُ بالهم .أنصب: أتعب .
- (٢) العائدات: زائرات المريض .هراسًا: شوغًا .يقشب: يخلط .
- (٣) ريبة: شك .مذهب: مخرج .
- (٤) جانب من الأرض: متسع، مستراد: المكان الذي يتردد فيه المرء
لطلب الرزق .
- (٥) ملوك وإخوان: يعني الغساسنة .
- (٦) اصطفيتهم: اخترتهم وقربتهم وغمرتهم بمعروفك .
- (٧) الوعيد: التهديد .القار: القطران تُطلى به الإبل من الجرب .
- (٨) سَوْرَة: منزلة رفيعة .يتذبذب: يضطرب ويجهد نفسه .
- (٩) أخًا: صديقًا .تلمه على شعث: تتحمله على أخطائه .
- (١٠) عتبي: عفو ومعدرة .

الشرح:

وصلتني الأنباء أنك غاضبٌ مني، وهذا أمرٌ يحمّلني همومًا ومتاعب،
ولذلك فقد بُتُّ ليلي وكأنَّ الزائرات يضعن على فراشي شوغًا كلما جئن
لزيارتي، فتزداد بذلك آلامي، أقسم لك بالله وهو أعظم ما يقسم به بأنني
بريءٌ من تلك الوشاية، وأن مبلغها غاشٌّ كذاب .

أما صلتني بالغساسنة فلأنهم أصدقاء وإخوان يقربونني ويحكمونني
 في أموالهم، كما تقرب أنت رجالك فيشكرونك.
 فلا تتركني بتهديدك كالجمل الأجرى المطيِّ تتجنبه الإبل، فلقد
 منحك الله منزلة يعجز عن الوصول إليها كل الملوك. وإن المرء لا يستطيع
 الحفاظ على أصدقائه إلا إذا تحمَّلهم على أخطائهم.
 وأخيرًا فإني راضٍ بكلِّ ما يصدر عنك، إن تعاقبني فما على السيد إذا
 ظلم عبده وإن تعفُ فمثلك جديرٌ بالعفو.



المناقشة

- س ١: كان النابغة يتمتع بمنزلة أدبية وسياسية عظيمة. أوضح هذه العبارة، واستشهد بواقعة حول مركزه الأدبي وحول منزلته عند الملوك.
- س ٢: لماذا كان عمر **رضي الله عنه** يعجب بشعر النابغة؟ اذكر شاهداً على ما تقول.
- س ٣: أوضح فكرة البيت الثالث.
- س ٤: سلك النابغة في الاعتذار طريقةً مقنعةً في الأبيات الخمسة من الثالث حتى السابع، وضحها.
- س ٥: في البيت الحادي عشر حكمة مشهورة، حددها. وبيّن معناها.



هـ- الشاعرة: الخنساء (ترثي أخاها صخرًا)

التعريف بالشاعرة:

هي تماضر بنت عمرو السُّلمية، من بني سُليم من أهل نجد، أشهر شواعر العرب وأشعرهن.

عاشت في الجاهلية، ثم أدركت الإسلام فأسلمت، ووفدت على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع قومها، فكان الرسول يستنشدُها ويعجبه شعرها، فكانت تنشد وهو يقول: هيه يا خُنَّاس!

أكثر شعرها وأجوده رثاؤها لأخويها صخر ومعاوية، وكانا قد قُتلا في الجاهلية، وكان لها أربعة بنين شهدوا حرب القادسية، فجعلت تحرِّضهم على الثبات حتى قتلوا جميعًا، فقالت: الحمد لله الذي شرَّفني بقتلهم.

مناسبة النص:

كان للخنساء أخوان هما معاوية وصخر، وكان صخرٌ عظيم البرِّ بها، مع أنها أخته لأبيه، وفي بعض المعارك التي دارت بين بني سُليم قوم الخنساء، وبني أسد، طُعِنَ صخر طعنة أورثته علةً لم يلبث أن مات بعدها، فحزنت الخنساء حزنًا فظيماً تفجَّر على لسانها شعرًا باكيًا يقطع نياط القلوب.

ومن بين مراثيها هذه القصيدة الشهيرة:

النص: (للحفظ)

قَدَى بَعَيْنِكَ أُمُّ بِالْعَيْنِ عَوَّارُ
 كَأَنَّ عَيْنِي لِذِكْرَاهُ إِذَا خَطَرْتُ
 أُمُّ ذَرَفَتْ إِذْ خَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ (١)
 تَبْكِي لِصَخْرٍ هِيَ الْعَبْرَى وَقَدْ وَهَتْ
 فَيُضُّ يَسِيلُ عَلَى الْحَدَّيْنِ مِذْرَارُ (٢)
 وَدُونَهُ مِنْ جَدِيدِ التُّرْبِ أَسْتَارُ (٣)
 تَبْكِي خُنَّاسٌ عَلَى صَخْرٍ وَحُقَّ لَهَا
 إِذْ رَابَهَا الدَّهْرُ إِنَّ الدَّهْرَ ضَرَّارُ (٤)
 لِأَبَدٍ مِنْ مَيِّتَةٍ فِي صَرْفِهَا غَيْرُ
 وَالِدَهُ صَرْفُهُ حَوْلٌ وَأَطْوَارُ (٥)
 وَإِنَّ صَخْرًا إِذَا نَشْتُو لَنَحَّارُ (٦)
 وَإِنَّ صَخْرًا إِذَا جَاعُوا لَعَقَّارُ (٧)
 وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُّ الْهُدَاةُ بِهِ
 كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ (٨)
 جَلْدٌ جَمِيلٌ الْمُحْيَا كَامِلٌ وَرَعُ
 وَلِلْحُرُوبِ عِدَاةَ الرَّوْعِ مِسْعَارُ (٩)
 حَمَلٌ أَلْوِيَّةٍ، هَبَّاطٌ أُوْدِيَّةٍ
 شَهَادُ أَنْدِيَّةٍ، لِلْجَيْشِ جَرَّارُ (١٠)
 لَمْ تَرَهُ جَارَةً يَمْشِي بِسَاحَتِهَا
 لِرَيْبَةٍ حِينَ يُجْلِي بَيْتَهُ الْجَارُ

معاني المفردات

- (١) قذى وسخ في العين. عوّار: رمد. ذرّفت: قطرت قطراً متتابعاً.
- (٢) فيض: مطر غزير.
- (٣) العبرى: التي تسكب الدموع. وهت: ذهلت من الحزن.
- (٤) رابها: أضر بها وأثار ريبتها.

- (٥) صَرَفَها: حوادثها. غير: مصائب. حول وأطوار: تحوُّل وتقلُّب.
- (٦) نَشْتُو: ندخل فصل الشتاء.
- (٧) عَقَّار: يذبح الإبل.
- (٨) تأتم الهداة به: تسير على نهجه. علم: جبل.
- (٩) جَلَد: عظيم الصبر. المحيا: الوجه. الروع: الفزع. مسعار: موقد ومشعل.
- (١٠) ألوية: جمع لواء وهو راية الحرب. هبَّاط أودية: جسور لا يخشى ظلمات الأودية مع أنها مخوفة. شهاد أندية: يحضر المحافل المهمة، جرَّار: قائد.

الشرح:

تُعبّر الخنساء عن شدّة حزنها وألمها لفراق صخر، فتقول مخاطبة نفسها فيما يُسمّى بالتجريد: لماذا تذرّفين الدمع؟ أهو لرمد أصاب العين، أم لأن الدار خلت من الأحباب بعد أن رحلوا عنها؟

إن دمعي يفيض على الخدين كالمطر الغزير كلما خطرت ذكرى صخر، وأبكي وتدمع عيناى حُزناً على صخر حين أرى بيني وبينه حاجزاً من طبقات التراب الجديد، وجديرٌ بي أن أبكي صخرًا، ولا عجب؛ فالموت هو المصيبة التي لا ينجو منها إنسان والزمن طبعه التقلُّب.

ترثي الخنساء صخرًا بفضائلٍ ومُثُلٍ عليا، فهو سيّد كريم يَنحُر الإبل
للضيوف في ليالي الشتاء الباردة، وهو بطل مقدم في الحرب، وكريم
مضيافٌ للجياع، وهو إمام يهتدي به الهداة كأنه جبل أوقدت في رأسه نار،
وهو صبور جميل كريم، لكنه ماهرٌ في إشعال الحرب، وهو قائد يحمل
اللواء، وبطل لا يبالي ظلمات الأودية، وسيّد يحضر المحافل المهمّة، وقائد
يقود الجيوش، ثم هو عفيف لا يمكن أن يقترب من ساحة جارته حين
يغيب زوجها.



المناقشة

- س١: كيف كانت عاطفةُ الخنساء تجاه فراق أخيها؟
- س٢: بما شبَّهتِ الخنساءُ دموعَها في البيت الثاني؟ وبين رأيك بهذا التشبيه.
- س٣: ما معنى قَدَى، فَيْض، العَبْرَى؟ وما عكس: جَدِيد سَيِّد، جَاعُوا؟
- س٤: في البيت الحادي عشر فضيلة أيُّدها الإسلام وحثُّ عليها. أوضحها.
- س٥: ابحث عن معنى لقب "الخنساء" في المعاجم اللغوية.



البرجُميُّ يُوصي ابْنَهُ

عبد قيس بن خفاف أبو جليل البرجمي من بن عمرو بن حنظلة شاعر تميمي جاهلي فحل من شعراء المفضليات من البراجم وهم بطون من أولاد حنظلة بن مالك من تميم.

مناسبة القصيدة:

عندما حس البرجمي بدنو أجله توجه بنصيحة لابنه وأرشده إلى جملة من مكارم الأخلاق كالنجدة وتقوى الله وإكرام الضيف والصبر على الصديق وصلة الرحم، وحذره فيها مما يضادها من الأخلاق المخالفة لطباع المروءة من رفقة السوء وغيرها.

وهي من الأدب الرفيع، والخلق السامي، فالقصيدة من أولها إلى نهايتها غايتها سياسة رسمها الشاعر لابنه (جليل) اقتبسها من الخلق العربي، ومن تجاربه هو وحنكته فهي بذلك سجل للمثل الأخلاقية العالية عند العرب، ودليل على عناية هؤلاء القوم بتربية أبنائهم، وحرصهم على السمو بها.

النص: (للدراسته)

فَإِذَا دُعِيتِ إِلَى الْمَكَارِمِ فَأَعْجَلِي (١)
 طَبِينِ بِرَيْبِ الدَّهْرِ غَيْرِ مُغْفَلِي (٢)
 وَإِذَا حَلَفْتَ مُمَارِيًّا فَتَحَلَّلِي
 حَقًّا وَلَا تَكُ لَعْنَةً لِلنُّزُلِ
 بِمَيِّتِ لَيْلَتِهِ وَإِنْ لَمْ يُسْأَلِ
 كَيْ لَا يَرَوْكَ مِنَ اللَّئَامِ الْعُزْلِي (٣)
 وَاحْذَرِي جِبَالَ الْخَائِنِ الْمُتَبَدِّلِ
 وَإِذَا نَبَا بِكَ مَنْزِلٌ فَتَحَوَّلِي
 أَفْرَاحِلٌ عَنْهَا كَمَنْ لَمْ يَرَحَلِ
 وَإِذَا عَزَمْتَ عَلَى النَّدَى فَتَوَكَّلِي (٤)
 وَإِذَا تُصِبُّكَ خِصَاصَةٌ فَتَجَمَّلِي (٥)
 وَإِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرٍ خَيْرٍ فَأَعْجَلِي
 فَافْرُصِ لِدَاكِ وَلَا تَقُلْ لَمْ أَفْعَلِ
 تَرَجُّو الْفَوَاضِلَ عِنْدَ غَيْرِ الْمُفْضِلِ (٦)
 حَتَّى يَرَوْكَ طِلَاءٌ أَجْرَبَ مُهْمَلِ (٧)
 أَمْرَانِ فَاعْمِدِي لِلْأَعْفِ الْأَجْمَلِ
 غُبْرًا أَكْمَهُمْ بِقَاعِ مُمَجَلِ (٨)
 وَإِذَا هُمُومًا نَزَلُوا بِضَنْكٍ فَانْزَلِي (٩)

أَجْبِيلِي إِنَّ أَبَاكَ كَارِبٌ يَوْمَهُ
 أَوْصِيكَ إِبْصَاءَ امْرِئٍ لَكَ نَاصِحِ
 اللَّهُ فَاتَّقِهِ وَأَوْفِ بِنَذْرِهِ
 وَالضَّيْفَ أَكْرَمَهُ فَإِنَّ مَيِّتَهُ
 وَعَلِمَ بِأَنَّ الضَّيْفَ مُحِبُّ أَهْلِهِ
 وَدَعِ الْقَوَارِصَ لِلصَّدِيقِ وَغَيْرِهِ
 وَصِلِ الْمَوَاصِلَ مَا صَفَاكَ وَدُّهُ
 وَاتْرُكِي مَحَلَّ الشُّوْءِ لَا تَحْتَلِي بِهِ
 دَارُ الْهُوَانِ لِمَنْ رَأَهَا دَارَهُ
 وَاسْتَأْنِي حِلْمَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا
 وَاسْتَعْنِي مَا أَعْنَاكَ رَبُّكَ بِالْغِنَى
 وَإِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرٍ شَرٍّ فَاتَّئِدِي
 وَإِذَا أَتَتْكَ مِنَ الْعَدُوِّ قَوَارِصُ
 وَإِذَا افْتَقَرْتَ فَلَا تُكْنِي مُتَخَشِّعًا
 وَإِذَا لَقِيتَ الْقَوْمَ فَاضْرِبِي فِيهِمْ
 وَإِذَا تَشَاجَرَ فِي فُؤَادِكَ مَرَّةً
 وَإِذَا لَقِيتَ الْبَاهِشِينَ إِلَى النَّدَى
 فَاعْنِيهِمْ وَأَيِّسِرِي بِمَا يَسْرُوا بِهِ

معاني المفردات:

- (١) كَارِبٌ يَوْمِهِ: مقرب من يوم موته.
- (٢) الطبن: الفطن.
- (٣) القوارص: الكلمات المؤذية.
- (٤) استأن: من التأنى وبالتمهل.
- (٥) خصاصة: الحاجة والفقر.
- (٦) متخشعا: متذللا.
- (٧) فاضرب فيهم: أي اسع في طلب الرزق طلاء أجرب: الطلاء القطران الذي يوضع على الجمل الأجر؛ ليبرئه من الجرب.
- (٨) الباهشون: المسرعون إلى المعروف.
- (٩) يَسْرُوا، جادوا، الضنك: الضيق.

الشرح:

يبدأ الشاعر قصيدته بيتين يجعلهما تمهيدا لما يريد أن يقدمه لابنه جبيل من نصح، يشير فيهما إلى أن يوم رحيله عن الدنيا قد دنا، ويحث ابنه أنه إذا دعي إلى عظام الأمور فليعجل إلى تحقيقها دون تراخ أو بطء.

كما يشير إلى أنه يقدم له وصية رجل عالم ببواطن الأمور مدرك لحوادث الدهر وما تجلبه للناس.

ومن ثم فهي وصية لا تأتي من فراغ وإنما هي حصيلة تجربة وخبرة.

ثم ينطلق بعد هذين البيتين إلى رسم سياسته في تربية ابنه، وهي سياسية استفادها من الخلق العربي، ومن تجاربه في الحياة ومعرفته للمثل الأخلاقية العليا عند العرب.

فهو يصدر نصائحه بأمر هو عمود الخلق القويم في الرجل و هو تقوى الله و الوفاء بنذره.

ثم تتوالى النصائح التي تحقق لمن يلتزم بها التقدمة و الرفعة و العلو: ينصحه بالتحلل من يمين الممارسة و بإكرام الضيف و أداء حق مبيته، و ترك الكلام القبيح الذي يجعل المرء من زمرة اللئام، و مواصلة كل من يصفو وده، و الحضر من مواصلة الخائن المتلون الذين يلبس لكل حال لبوسها و بجانب أماكن السوء و ترك كل منزل غير موافق يحس فيه بالهوان و الضعة، و ذلك لأن من يقيم في دار الهوان فهي داره و ليس مثله من ألف الإقامة فيها و رحل عنها.

ثم يوصيه بعد ذلك بالأناة و التمهل إذا أقدم على أمر فيه شر، و بالتعجيل و الإنجاز إذا أقدم على أمر فيه خير، و يحذره من الاستكانة و الضعف عند الفقر و رجاء العون من غير الكريم، و يطالبه بالاستغناء عما في أيدي الناس إذا أغناه الله، أما إذا أملت به حاجة و عوز فعليه أن يصبر على ذلك، و عليه بعد هذا أن يطلب الأناة و عدم العجلة في كل الأمور، و إذا عزم على أمر وافق هواه فليتوكل على الله و يقدم عليه، و لكن عليه دائماً

أن يدرك أنه إذا تشاجر في فؤاده أمران فليقدم على ما كان أعف و أجمل
منهما، ثم يطالبه أخيرا بأن يكون كريما سخيا يعين ذوي الخصاصة و الحاجة
و يسرع في إجابة حاجاتهم و مواساتهم فيما نزل عليهم من ضيق^(١).



(١) من كتاب الأدب والنصوص للصف الثالث بمعهد معلمي مرحلة التعليم الأساسي بليبيا للدكتور محمد عثمان علي
وآخرين، ص ٦٩.

المناقشة

س ١: عرف بقائل النص السابق وعصره؟

س ٢: ما مناسبة القصيدة؟

س ٣: اتخذ الشاعر أسلوبين من النصيحة الأول التوجيه والإرشاد

والثاني أسلوب التحذير، اذكر مثلاً لكل نوع من هذين الأسلوبين؟

س ٤: ما معنى (الباهشون)؟



الوحدة الثانية النثر في العصر الجاهلي

- مدخل
- أنواع النثر الجاهلي:
 - الخطب والوصايا.
 - الحكم والأمثال.
 - المنافرات.
 - أدب الوصف والمحاورة.



الوحدة الثانية النثر في العصر الجاهلي

مدخل:

ذكرنا في بداية حديثنا في هذه المادة عن الأدب وأركانه وأنواعه أنه ينقسم إلى نوعين هما (الشعر والنثر) وميّزنا الشعر بقولنا أنه الكلام الموزن المقفى الذي يصور العاطفة، وأما النثر فهو كلامٌ مرسل لا يتقيد بالوزن وله أنواع كالخطابة وغيرها.

على الرغم من القول الشائع بأنَّ العربَ أمةٌ شاعرةٌ فإن ما بين أيدينا من نثر فني يؤكد أنها كانت أمةً نائرةً كذلك، وإن كان على مستوى أقل من الشعر؛ نظرا لاعتماد العرب في أغلب حياتهم على المشافهة والحفظ في الذاكرة مع قلة العناية بالكتابة والتدوين، فإنها مع ذلك خطبت الخطب وكتبت الوصايا، وقالت المنافرات ووصفت المناظر الطبيعية وكتبت الرسائل.

وفي هذا الشأن يقول الدارسون لقد ضاع كثيرٌ من النثر العربي بسبب غياب التدوين، ومع ذلك حفظت لنا كتب الأدب والتاريخ جزءاً منه ليس بالقليل، وهذا تعريف بأهم أنواعه التي برعت العربُ فيها وسجّلت بها جانباً من حياتها وحفظت حِكَمَها ومواعظها وأمثالها ومآثرها جنباً لجنب مع الشعر.

مميزات النثر الأدبي:

١- يمتاز بخلوه من قيود القافية والوزن واستخدامه بدلاً عنها الصياغة الفنية وجمال الأداء والجرس الصوتي للكلمات الناتج عن السجع والجناس وسواها.

٢- النثر يعطي مساحة واسعة للتعبير في أي موضوع، ومن هنا فقد يتبع الناثر فيه الأسلوب الأدبي الخالص أو العلمي المتأدب.

٣- النثر يمتاز بالتجديد والتطور المستمر بأنواعه وفنونه عبر العصور وبعض أنواعه امتاز بصفة الاستمرار مهما تغيرت الأزمنة كالخطابة مثلاً.

٤- يستخدم النثر الأدبي وسائل عدة كالإيجاز في الألفاظ وتكثيف المعاني والاقْتباس من أجل الإقناع والتأثير في السامعين.

٥- دَوَّن النثر جانبا مهما من حياة العرب العقلية والأدبية وحفظ لها حِكْمها وأمثالها وخطبها وأخبارها عبر العصور.

٦- يمتاز النثر في الجاهلية بجريانه مع الطبع، فليس فيه تكلف ولا زخرفٌ ولا غُلُوٌّ، يسير مع أخلاق البدويِّ وبيئته، فهو جَزَلُ اللفظ، قوي التركيب، قصير الجمل، موجزُ الأسلوب.



أنواع النثر في العصر الجاهلي

النثر أسبق أنواع الكلام في الأدب العربي لقرب تناوله، وعدم تقيده، وضرورة استعماله، وما وصل إلينا منه قليل قياساً بما وصل إلينا من الشعر؛ لأن الأمية الشائعة في الجاهلية قد حالت دون كتابته بشتى أنواعه، أما الشعر فهو أسهل حفظاً وأكثر أنصاراً، ولذا تخصص له رُواة يحفظونه ويتناقلونه فكثُر المُرُوي منه كثرة وافرة.

التعريف بأنواع النثر الجاهلي بشكل مفصل:

يكاد ينحصر النثر الجاهلي في نوعين هما (الخطب والوصايا) (الحكم والأمثال)، ولكن هناك أنواعاً أخرى جاءت على نطاق ضيق كسجع الكهان؛ والكهان فئة من أهل الجاهلية كانوا يدعون علم الغيب، وكان العرب يأتونهم فيستشيرونهم في كثير من أمورهم، فكان أولئك الكهَّان يسوقون عبارات قصيرة مسجوعة غامضة، يضمونها مازعموه من علم بالغيب، وكان بعض العرب يصدّقون تلك الأباطيل والمعتقدات المنحرفة، حتى جاء الإسلام فنهى عن إتيان العرافين والكهنة، وأعلن أن الله وحده هو الذي استأثر بعلم الغيب فلا يطَّلَع على غيبه أحد، كما وُجِدَ نوعٌ آخر

وهو القصص الذي كانوا مشغوفين به شغفاً شديداً، وساعدهم على ذلك أوقات فراغهم في الصحراء، حيث كانوا يجتمعون للسمر حين يُرخي الليل سدوله صغاراً وكباراً يستمعون للقاص الذي يُضفي على قصصه من خياله وفنّه؛ حتى يُبهر سامعيه ويملِك قلوبهم، وكانت هذه القصص تدور حول أيامهم وحروبهم وملوكهم وأبطالهم، كما كانت تدور حول الجن والعمارة وغيرها.

أما الكتابة الأدبية فكانت قليلة جداً أو معدومة في بعض البيئات العربية؛ لأنها تعتمد على القراءة والكتابة، كما تعتمد على الثقافة والتعليم، والعرب الجاهليون كانوا في مجموعهم أميين؛ لا يُتقن القراءة والكتابة منهم إلا عددٌ قليلٌ.

ومن الأنواع الأخرى نجد المنافرات، وأدب الوصف والمحاورة وإن كانت أقل انتشاراً من الخطب والوصايا والحكم والأمثال إلا أنها وُجدت كغيرها في هذا العصر، وهناك نصوصٌ نثريةٌ تمثلها سنعرّفك بها بعد التعريف بالخطب والوصايا والحكم والأمثال؛ لكونها أهم فنون النثر في هذا العصر.

أولاً: الخطب والوصايا

الخطبة والوصية كلتاهما يراد بهما التأثير في المستمع بالترغيب فيما ينفع وبالتحذير مما يضرُّ، إلا أن الأولى تكون على ملاء من الناس في المجمع والمواسم، والأخرى تكون لقوم معينين في زمن معين كوصية الرجل لأهله عند السفر أو الموت وغيرهما.

أما الخطابة فكانت ذات شأن عظيم لدى الجاهليين، وربما تفوّقت على الشعر أحياناً، بسبب كثرة الشعراء بعد قِلَّة، واتخاذهم الشعر للتكسُّب، وبسبب آخر وهو أن الخطابة قرينة الشرف والسؤدد والرياسة، فلم يرتفع نجم سيد من سادتهم إلا والخطابةُ صفةً من صفاته، وسَجِيَّةً من سجاياه.

وقد كانت الدواعي إلى الخطابة كثيرة متنوعة منها: الفخر بالأحساب والأعجاب، والدعوة إلى الحرب أو السلم، والسَّفارة بين القبائل، والنُّصح والإرشاد، كما كانت تستخدم في التعزية والمصاهرة، ولذا فقد كانوا يدرِّبون فتيانهم عليها منذ الحداثة.

ولم يكن يتصدَّى للخطابة إلا من كان فصيحاً، جهير الصوت، سليم المنطق، ثابت الجُنَان، حاضر البديهة .

وكان للخطابة سنن وتقاليد يجب أن يتبعها الخطيب، وقد عُرفت أسماء كثيرة لخطباء بارعين منهم: قُصُّ بن ساعدة الإيادي، وأكثم بن صيفي التميمي، وهانئ بن مسعود الشيباني، وعمرو بن معد يكرب الزبيدي، والحارث بن عباد البكري.



المناقشة

س ١: ما وصل إلينا من النثر الجاهلي أقل بكثير مما وصل من الشعر .

فما السبب؟

س ٢: ما الفرق بين الخطبة والوصية؟

س ٣: تحدث عن منزلة الخطابة في العصر الجاهلي، وبيّن أبرز دواعيها.



نماذج من الخطب

خطبة قس بن ساعدة الإيادي (في سوق عكاظ)

التعريف بالخطيب:

هو قس بن ساعدة بن عدي من قبيلة إياد، كان أسقف نجران، وكان زاهداً في الدنيا وخصوصاً بعد أن مات أخوان له ودفنهما بيده، وكان قس يحضر عكاظ ويسير في أهل الموسم يزهدهم وينذرهم. ويقال: إنه كان يتردد على بلاد الروم، وقد توفي قبل بعثة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحوالي عشر سنوات.

مناسبة النص:

يبدو أن قس بن ساعدة كان ينكر المنكر الذي شاع في الجاهلية، والغفلات التي كانت تسيطر على الناس فتتسيبهم الموت والبعث والجزاء. وكان قس وكثير من العقلاء يتوقعون أن يُبعث نبي يُلغي ما شاع في الجاهلية من معتقدات فاسدة ومنكرات موبقة، وكانت هذه الخطبة لقس في سوق عكاظ.

النص:

أيها الناس، اسمعوا وعوا^(١) من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت آيات محكمات ومطر ونبات، ونجوم تزهر^(٢)، وبحار تزخر^(٣)، وليل داج^(٤)، ونهار ساج، وسما ذات أبراج إن في السماء خبراً، وإن في الأرض لغيرا مالي أرى الناس

يَذْهَبُونَ وَلَا يَرْجِعُونَ؟! أَرْضُوا فَأَقَامُوا، أَمْ تَرْكُوا فَنَامُوا؟ يَا مَعْشَرَ إِيَادِ، أَيْنَ تَمُودُ
وَعَاد؟ وَأَيْنَ الْآبَاءُ وَالْأَجْدَادُ؟ وَأَيْنَ الْفِرَاعِنَةُ الشُّدَادُ؟

فِي الذَّاهِبِينَ الْأَوَّلِينَ مِنْ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ^(٥)
لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ
وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا تَمُضِي الْأَكَابِرُ وَالْأَصَاغِرُ
لَا يَرْجِعُ الْمَاضِي إِلَيَّ وَلَا مِنْ الْبَاقِينَ غَابِرُ^(٦)
أَيَقْنْتُ أَنِّي لَا مَحَالَةَ^(٧) حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ

معاني المفردات:

(١) عُوا: افهموا والعين هنا فعل أمر من وعى.

(٢) تَزَهَّرَ: تضيء.

(٣) تَزَخَّرَ: تمتلئ وتموج.

(٤) دَاجٍ: مظلم.

(٥) بَصَائِرُ: عبر وأحكام.

(٦) غَابِرُ: باق.

(٧) لَا مَحَالَةَ: لا مفرّ.

التعليق:

يذكر الخطيب أهل الموسم بدلائل قدرة الله ليؤمنوا به، ويذكرهم
بالموت الذي هو نهاية كل حي من المخلوقات، وكيف طوى القرون

الأولى، ويختتم بأبيات من شعره مذكراً بمصير الأجيال الماضية كيف وردت
 منهل الموت، ومن ثم فلا بد من أن يردّه هو والناس جميعاً.
 ويتضح في خطبة قُسط بعض خصائص الجاهلية ومنها:
 ١- العبارات القصيرة المتوازنة.

٢- السجع الجميل في غير تكلف، ولعلمهم كانوا يسجعون لكي يسهل
 حفظ خطبهم، ولكي يكون لمواقفهم وقع في الأسماع.
 ٣- كثرة الحكم والأمثال كقوله: من عاش مات ومن مات فات،
 وغيرها.

أما على صعيد بناء الخطبة بشكل مجمل فنلاحظ مجاوزة الخطيب بين
 النثر والشعر طلباً لاستمالة سامعيه والتأثير فيهم؛ لأنهم عربٌ فصحاء
 ويقدرّون القول نظماً ونثراً لاسيما فيما يخصّ المواعظ والحكم التي يدعو
 إليها الخطيب.



المناقشة

- س ١: تُوفي لقس بن ساعدة أخوان دفنهما بيده، فما أثر ذلك في حياته؟
- س ٢: لم كان قس يتردد على سوق عكاظ؟ وما الغرض الذي دعاه إلى إلقاء خطبته فيها؟
- س ٣: ما العبارة التي تتفق مع قوله تعالى {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ}؟
- س ٤: أوضِح معاني الكلمات التالية: تزهر، تزخر، داج، لا محالة.
- س ٥: يتضح في خطبة قس بعض خصائص الخطابة الجاهلية. فما تلك الخصائص؟
- س ٦: إلى أي شيء تُرجع مجاوزة الخطيب بين النثر والشعر في بناء خطبته؟



خطبة أكثم بن صيفي (بين يدي كسرى)

التعريف بالخطيب:

أكثم بن صيفي سيد من سادات تميم، كان يقيم بين قومه ويقصد إليه الرجال يلتمسون عنده الحكمة والرأي السديد، ويروى أنه حين سمع ببعثة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرسل رجلين يسألانه عن نسبه و عما جاء به، فتلا عليهما رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]. فلما رجعا إلى أكثم قال لقومه: هذا رسول يأمر بمكارم الأخلاق. لكنه توفي ولم يلق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكانت وفاته بعد البعثة النبوية بثلاث سنين .

وقد عمّر طويلاً وكان خطيباً مبدعاً وحكيماً تتدفق الحكمة على لسانه.

مناسبة النص:

يُروى أن النعمان بن المنذر قصد إلى بلاط كسرى فوجد عنده وفوداً من الروم والهند والصين، وقد افتخر كل وفد بماثر أمته، ولما افتخر النعمان بمفاخر العرب أنكر كسرى على العرب أن يكون لهم مجد، ووصفهم بأنهم وحوش تقيم في القفر، وحينئذ اقترح عليه النعمان أن يستدعي وفداً من العرب ويسمع منهم، فوافق كسرى على ذلك وقدم وفد العرب وعلى رأسه

أكثم بن صيفي، الذي ألقى هذه الخطبة بين يدي كسرى فأعجب بها إعجاباً شديداً، وقال له: لو لم يكن لقومك غيرك لكفاهم ذلك فخراً. ثم خطب رجال آخرون من زعماء القبائل فدهش كسرى لبلاغة العرب وأكرم وفودهم، فرجعوا من بلاطه معززين مكرمين.

النص:

((إنَّ أفضلَ الأشياءِ أعالِيها، وأعلىَ الرجالِ ملوكُها، وأفضلَ الملوكِ أعمُّها نفعاً، وخيرَ الأزمنةِ أخصبُها، وأفضلَ الخطباءِ أصدقُها، الصدقُ منجاةٌ، والكذبُ مهوأةٌ^(١)، والشرُّ لاجئةٌ^(٢)، والحزمُ مركبٌ صعبٌ، والعجزُ مركبٌ وطيءٌ^(٣)، آفةُ الرأيِ الهوى، والعجزُ مفتاحُ الفقرِ، وخيرُ الأمورِ الصبرُ، حسنُ الظنِّ ورطةٌ، وسوءُ الظنِّ عصمةٌ، إصلاحُ فسادِ الرعيةِ خيرٌ من إصلاحِ فسادِ الراعي، من فسدتْ بطانتهُ كان كالغاصِّ بالماء، شرُّ البلادِ بلادٌ لا أميرَ بها، شرُّ الملوكِ من خافه البريءُ، المرءُ يعجزُ لا محالةً، أفضلُ الأولادِ البررة، خيرُ الأعوانِ من لم يراء بالنصيحة، أحقُّ الجنودِ بالنصر من حسنت سريره، يكفيك من الزاد ما بلغك المحل، حسبك من شرِّ سماعه، الصمتُ حُكْمٌ، وقليلٌ فاعله، البلاغةُ الإيجازُ^(٤)، من شددَ نَفْرًا، ومن تراخى تألَّف..)).

معاني المفردات:

(١) مَهْوَاةٌ: مهلكة يهوي فيها الإنسان.

(٢) جَاجَاةٌ: عناد وتمادٍ في الخصومة.

(٣) وطيء: سهل لين.

(٤) الإيجاز: الاختصار.

التعليق:

تلاحظ أن هذه الخطبة هي مجموعة حكم وأمثال متناثرة، وأنها قصيرة الجمل خالية من المبالغة والتزويق، فيها بعض السجع، كما تلاحظ أن الروابط المعنوية بين الأفكار مفككة، فالخطبة لا تطرق موضوعاً واحداً وإنما تشتمل على عدة أفكار غير مترابطة؛ ولعل سبب هذا أن العرب لم يكونوا متعلمين، ومن ثمّ فهم لا يستطيعون بسط موضوع واحد بتقسيم مترابط.



المناقشة

س١: من هو أكثم بن صيفي؟ وما موقفه من بعثة الرسول

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

س٢: ما المناسبة التي دعت أكثم إلى إلقاء خطبته؟ وعلام تدل؟

س٣: لماذا عدَّ أكثم بن صيفي صلاح الرعية خيرًا من صلاح الراعي؟

س٤: في هذه الخطبة بعض السجع، اذكر مثالين له، ثم أوضح الصورة

في قوله: «من فسدت بطانته كان كالغاص بالماء» وأوضح رأيك فيها.

س٥: من خصائص الخطابة الجاهلية اشتهاها على عدة أفكار غير

مترابطة. فما سبب ذلك؟



أنموذج من الوصايا وصية ذي الإصبع العدواني لابنه

ذو الإصبع: هو حرثان بن الحارث ينتهي نسبه إلى مُضَر، شاعرٌ حكيمٌ شجاع، لقب بذي الإصبع لأن حيةً نهشت إصبع رجله فقطعتها، وقيل لأن له إصبعًا زائدة، عاش طويلًا حتى عُدَّ من المعمرين.

((أوصى ذو الإصبع العدواني^(١)) وهو يحتضر ابنه أسيّدًا فقال: يَا بُنَيَّ، إِنَّ أَبَاكَ قَدْ فَنِيَ وَهُوَ حَيٌّ، وَعَاشَ حَتَّى سَمِمَ الْعَيْشَ، وَإِنِّي مُوصِيكَ بِمَا إِن حَفِظْتَهُ بَلَغْتَ فِي قَوْمِكَ مَا بَلَغْتَهُ، فَاحْفَظْ عَنِّي: أَلِنَ جَانِبَكَ لِقَوْمِكَ يَجُوبُكَ، وَتَوَاضَعْ لَهُمْ يَرْفَعُوكَ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ يُطِيعُوكَ، وَلَا تَسْتَأْثِرْ^(٢) عَلَيْهِمْ بِشَيْءٍ يُسَوِّدُوكَ^(٣)، وَأَكْرِمْ صِغَارَهُمْ كَمَا تُكْرِمُ كِبَارَهُمْ يُكْرِمُكَ كِبَارُهُمْ وَيَكْبُرُ عَلَى مَوَدَّتِكَ صِغَارُهُمْ، وَاسْمَحْ^(٤) بِمَا لَكَ، وَاحْمِ حَرِيمَكَ، وَأَعِزِّزْ جَارَكَ، وَأَعِزِّزْ مَنِ اسْتَعَانَ بِكَ، وَأَكْرِمْ ضَيْفَكَ، وَأَسْرِعِ النَّهْضَةَ فِي الصَّرِيخِ^(٥)، فَإِنَّ لَكَ أَجَلًا لَا يَعْدُوكَ، وَصُنْ وَجْهَكَ عَنْ مَسْأَلَةِ أَحَدٍ شَيْئًا، فَبِذَلِكَ يَتِمُّ سُودُكَ)).

معاني المفردات:

- (١) تَسْتَأْثِرُ عَلَيْهِمْ: تختص بالحسن دونهم.
- (٢) يُسَوِّدُوكَ: يجعلوك سيّدًا عليهم.
- (٣) اسْمَحْ: كن كريما.
- (٤) الصرِيخ: نداء المستغيث.

التعليق:

ذو الإصبع العدواني أحد الحكماء الجاهليين المشهورين، الذين كانت الحكمة والفصاحة تجري على ألسنتهم وتتدفق من أفواههم، وهو هنا في آخر رمق من الحياة يَظُنُّ بما اكتسبه من تجاربه في الحياة حلوها ومُرَّها أن يذهب سُدى، ولذا فهو يصب عصارة فكره في هذه الوصية، التي يوجهها لفلذة كبده وثمره فؤاده، فيسرد عليه جملة من التوجيهات والنصائح ليختصر بها المسافات كي يصبح سيداً على قومه كما كان أبوه قبله.



المناقشة

س١: ما أبرز عنصر يلفت انتباهنا في وصية ذي الإصبع العدواني؟
وما رأيك ببعض أبناء هذا العصر الذين يتدمرون من نصائح الآباء
ويضيقون ذرعاً بها؟

س٢: ما معنى الكلمات الآتية:

(تستأثر - يسودوك - الصريخ)



ثانياً: الحكم والأمثال

الحكمة: هي قول موجز بليغ يحمل في طياته معنى سامياً وتجربة إنسانية عميقة.

والمثل: هو قول موجز بليغ يعتمد على حادثة أو قصة أو مناسبة قيل فيها، ويضرب في الحوادث المشابهة لها، وإذا فكّل من الحكمة والمثل قول موجز بليغ، ولكن المثل يعتمد على قصة قيل فيها، أما الحكمة فلا تعتمد على حادثة أو قصة.

والأمثال الجاهلية ذات قيمة تاريخية وأدبية عظيمة، لأنها تصوّر لنا الكثير من مظاهر الحياة الجاهلية، ولأنها تعطينا صورة دقيقة للنشر الجاهلي لسلامتها من التغيير وبقائها على صورتها الأصلية، ولهذا فقد ألفت عدة كتب في أمثال العرب أشهرها كتاب: (مجمّع الأمثال) للميداني المتوفى سنة ٥١٨هـ، وقد جمع فيه أكثر من أربعة آلاف مثل روى حوادثها ورتبها على حروف المعجم، يقول في مقدمته: إنه رجع في تأليف كتابه إلى ما يربو على خمسين كتاباً.

ويمتاز كل من الحكمة والمثل بالإيجاز وجمال الصياغة وقوة التأثير، ولا يلزم أن يكون المثل صحيح المنحى، فقد يشتهر مثل لا يصح معناه في كل

وقت؛ لأنه يمثل عقليات الناس جميعاً، فهو يصدر من أي إنسان، بخلاف الحكمة فإنها لا تصدر إلا عن مجرب أو حكيم، ولذا فلا بُدَّ أن تكون صادقة في كل الأحوال؛ لأنها وليدة العقل وثمره التجربة.

نماذج من الحكم والأمثال

أكثر حكم الجاهليين كانت ترد على ألسنة الخطباء من أمثال أكثم بن صيفي وعامر بن الظرب، وإليك بعض الحكم الجاهلية:

١. رَبِّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثًا (١)
٢. رَبِّ قَوْلٍ أَنْفَدُ مِنْ صَوْلٍ (٢)
٣. المرءُ يَعْجِزُ لا مَحَالَةَ.
٤. كَلِمُ اللِّسَانِ أَنْكَى مِنْ كَلِمِ السِّنَانِ (٣)
٥. مِنْ مَأْمَنِهِ يُؤْتَى الحِذْر.
٦. مَنْ سَلَكَ الجِدَدَ أَمِنَ العِثَارَ (٤)
٧. كُلُّ ذَاتِ بَعْلِ سَتِيْمٍ (٥)
٨. العِتَابُ قَبْلَ العِقَابِ.
٩. إِذَا فَرَعَ الفُؤَادُ ذَهَبَ الرُّقَادُ.

معاني المفردات

- (١) ريثاً: بطئاً وتأخيراً.
- (٢) صَوْل: هجوم.

(٣) كَلَمَ: جرح. السنان: الرمح.

(٤) الجَدَد: الأرض الصلبة المستوية.

(٥) سَتَّيْم: سيموت زوجها.

أما الأمثال فكثير منها لا يعرف قائلها، فهي تسير بين الناس ويتناقلونها دون معرفة قائلها.

وإليك طائفة منها مع الحوادث التي قيلت فيها:

١ - يَدَاكَ أَوْكَتَا وَفُوكَ نَفَخَ: (يُضْرَبُ لِمَنْ يَقَعُ فِي سَوْءٍ فِعْلُهُ).

وأصله أن رجلاً نفخ قربةً وربطها ثم نزل بها يسبح في نهر، وكانت القربة ضعيفة الوكاء (أي الرباط)، فسرّب هواؤها وأوشك الرجل أن يغرق، فاستغاث برجل كان واقفاً على الشاطئ فقال له: يداك أوكتا وفوك نفخ، يعني بذلك أنه هو الذي ربط ونفخ فلا يلومن إلا نفسه.

٢ - الصَّيْفَ ضَيَّعَتِ اللَّبَنُ^(١): (يُضْرَبُ لِمَنْ يَفْرُطُ فِي الْأَمْرِ ثُمَّ يَنْدَمُ

عليه ويعود فيطلبه).

وأصله أن امرأة تزوجت من شيخ كبير، وكان ذلك الشيخ صاحب إبل وغنم ولبن، ولكن المرأة ظلت تُشغّب^(٢) عليه لكبر سنّه حتى طلقها في

(١) الأمثال تنقل بلفظها دون أي تغيير، نقول في هذا المثل: (الصيف ضيعت اللبن) بكسر التاء يقال لخطاب الواحد

والواحدة، والاثنتين والاثنتين، والجماعة. فالأمثال إذاً لون أدبي يتميز بالبقاء على صورته التي قيل فيها.

(٢) تشغّب عليه أي تهجّ عليه.

الصيف فتزوجت من شاب فقير، فاحتاجت يوماً إلى بعض اللبن وذهبت
تطلبُ من زوجها الأول فقال لها: الصَّيْفَ ضِيَعَتِ اللبِن.

٣- جَزَاءُ سِنِّمَار: (يُضْرَبُ لِلْمَحْسَنِ يَلْقَى عَلَى إِحْسَانِهِ شَرًّا).

وأصله أن بناءً روميًّا فنأنا بنى للملك النعمان قصرًا فخماً فلما أنجز بناءه
قال للملك: إني لأعرف في القصر لَبِنَةً لو زالت لسقط القصر كُلُّه، فقال له
النعمان: وهل يعرفها أحد سواك؟ فقال سنمار: لا، فقال النعمان: إذا لن
يعرفها أحدٌ بعد اليوم، وأمر بسنمار فُقِدِفَ به من فوق القصر فمات!.

٤- سَبَقَ السَّيْفُ العَدْلَ: (يُضْرَبُ لِمَنْ يَتَعَجَّلُ فِي عَمَلٍ مَا تَمُّ يَتَضَحَّ

خَطْوَهُ فَيَنْدَمُ عَلَيْهِ).

وأصله أن رجلاً وثب على رجلٍ فقتله يظنُّه قاتل أبيه، ثم اتضح له أن
القتيل بريء فندم، ولما عدَّله الناس في ذلك (أي لاموه) قال: سبق السيف
العذل.

وهذه طائفة أخرى من الأمثال مع المناسبة التي يمكن أن تساق فيها:

١- مُكْرَهُ أَخَاكَ لَا بَطْلَ (١): (يُضْرَبُ لِمَنْ تَجْبِرُهُ الظُّرُوفُ عَلَى أَنْ يَفْعَلَ مَا

يُكْرَهُ).

٢- إِنَّكَ لَا تَجْنِي مِنَ الشَّوْكِ العِنَبَ: (يُضْرَبُ لِمَنْ يَفْعَلُ السُّوءَ وَيَتَنَتَّرُ

عَاقِبَةَ حَسَنَةٍ).

(١) هكذا ورد في كتب الأمثال مخالفاً للقاعدة النحوية.

٣- إِنْ كُنْتَ رِيحًا فَقَدْ لَاقَيْتَ إِعْصَارًا: (يُضْرَبُ لِلْقَوِي يُبْتَلَى بِمَنْ هُوَ أَقْوَى مِنْهُ).

٤- أَحْشَفًا وَسُوءَ كَيْلَةٍ؟ (١) : (يُضْرَبُ لِمَنْ يَجْمَعُ بَيْنَ خَصْلَتَيْنِ ذَمِيمَتَيْنِ).

٥- كُنْتُ كُرَاعًا فَأَصْبَحْتُ ذِرَاعًا: (يُضْرَبُ لِمَنْ يَعْزُبُ بَعْدَ ذُلِّ).

٦- رَمْتَنِي بِدَائِهَا وَأَنْسَلَّتْ: (يُضْرَبُ لِمَنْ يَعِيبُ الْآخِرِينَ بِمَا يُعَابُ بِهِ هُوَ).

٧- كُلُّ فَتَاةٍ بِأَبِيهَا مُعْجَبَةٌ: (يُضْرَبُ لِمَنْ يَعْجَبُ بِمَا يُخْصُهُ).

٨- تَجْوَعُ الْحُرَّةُ وَلَا تَأْكُلُ بِثَدْيَيْهَا: (يُضْرَبُ لِمَنْ يَتَرَفَّعُ عَنِ الدُّنْيَا).

٩- قَبْلَ الرَّمِيِّ يِرَاشُ السَّهْمُ: (يُضْرَبُ لِمَنْ يَعْزِمُ عَلَى الشَّيْءِ وَلَمْ يَسْتَعِدَّ لَهُ (٢)).

١٠- رَبُّ كَلِمَةٍ تَقُولُ لِصَاحِبِهَا دَعْنِي: (يُضْرَبُ لِمَنْ يَتَفَوَّهَ بِالْكَلِمَةِ وَلَا يَلْقَى لَهَا بِالْأَلَى).



(١) الحشف: أرداد التمر.

(٢) يراش: يلصق به ريشه.

المناقشة

- س١: ما تعريف الحكمة والمثل؟ وما الفرق بينهما؟
- س٢: اقرأ خطبة أكتثم بن صيفي السابقة واستخرج منها أربعة من الحكم الواردة فيها.
- س٣: الأمثال فنٌ أدبيٌّ يتميز بالبقاء، ما معنى هذا القول؟
- س٤: ما أشهر كتاب ألف في الأمثال؟ ومن مؤلفه؟ وكيف رتب مادته؟
- س٥: (تجوُّع الحرّة ولا تأكل بثديها)، لمن يضرب هذا المثل؟ أورد حادثة يمكن أن يساق فيها.



ثالثاً: المنافرات

منافرة علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل

تعريف المنافرة: "هي أن يفتخر الرجلان كل واحد منهما على صاحبه بالحسب ثم يحكّم بينهما رجلاً كفعل علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل حين تنافرا إلى هرم بن قطبة بن سنان".

التعريف بعلقمة بن علاثة:

هو علقمة بن علاثة الكلابي العامري، مخضرم، صحابي، ووال، وواه عمر رضي الله عنه حوران فبقي فيها إلى أن مات، كان كريماً وقد مدحه الحطيئة بقصيدة.

التعريف بعامر بن الطفيل:

عامر بن طفيل بن مالك بن جعفر العامري، أبو علي، من بني عامر بن صعصعة، فارس قومه وأحد فتاك العرب وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية، ولد ونشأ بنجد، خاض المعارك الكثيرة، أدرك الإسلام شيخاً، فوفد على رسول الله ﷺ وهو في المدينة بعد فتح مكة، يريد الغدر به فلم يجرؤ عليه، فدعاه إلى الإسلام فاشترط أن يجعل له نصف ثمار المدينة وأن يجعله ولي الأمر من بعده، فردّه، فعاد حانقاً قبل أن يبلغ قومه فعاقبه

الله بغدة في رقبته فلجأ إلى بيت امرأة سلولية وقال مثله الشهير "أغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية" وقد مات سنة ١١ هـ.

التعريف بهرم بن سنان المري:

هو هرم بن قُطبة بن سيَّار بن سنان من أجود العرب وحكمائهم سعى في الصلح بين ذبيان وعبس وقد مدحه زهير ومات قبل الإسلام، وفدت ابنته على عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته فقال لها: ما الذي أعطى أبوك زهيراً حتى قابله بالمدح، فقالت: ما أعطى هرم زهيراً قد نسي، فقال عمر رضي الله عنه: (ولكنَّ ما أعطاكم زهير لا ينسى!).

سبب المنافرة

المنافسة على رئاسة بني عامر حيث كانت للأحوص بن جعفر بن كلاب العامري ولما مات آلت إلى ابن أخيه أبي البراء عامر بن مالك الذي لم يكن أقل مكانة من عمه؛ لكنه اهترأ وهرم في الوقت الذي بدأ نجماً علقمة وعامر في الظهور كلُّ يدعي الأحقية والرئاسة لنفسه، فعلقمة بسبب أنها كانت لجدّه وآله وعامر أنها كانت لعمه ولما اشتد النزاع اتفقا على المنافرة بأحسابهما وكل يظهر للآخر علو نسبه وشرفه ولما انتهى كل منهما احتكما إلى هرم فتدخل بحكمته وصالح بينهما بعد أن ذكرهما بأنهما أبناء عمومة.

نص المنافرة:

قال علقمة: الرياسة لجدي الأحوص وإئتما صارت إلى عمك أبي براء من أجله وقد استسن عمك وقعد عنها فأنا أولى بها منك وإن شئت نافرتك.

فقال له عامر: قد شئت والله لأنا أشرف منك حسباً وأثبت نسباً وأطول قصباً. فقال علقمة: أنا فرك وإني لبر وإني لفاجر وإني لولود وإني لعافر وإني لواف وإني لغادر.

فقال عامر: أنا فرك إني أسمى منك سمة وأطول قمة وأحسن لمة وأجعد جمّة وأبعد همّة.

فقال علقمة: أنا جميل وأنت قبيح ولكن أنا فرك إني أولى بالخيرات منك. فخرجت أم عامر فقالت: نافرته أيكما أولى بالخيرات. ففعلوا على أن جعلوا مائة من الإبل يُعطيها الحكم الذي ينفر عليه صاحبه.

فخرج علقمة ببني خالد بن جعفر وبني الأحوص وخرج عامر ببني مالك وقال: إئتها المقارعة عن أحسابكم: فاشخصوا بمثل ما شخصوا به. وقال لعمة أبي براء: فقال: سبني. فقال: كيف أسبك وأنت عمي فقال: وأنا لا أسب الأحوص وهو عمي ولم ينهض معه.

فَجَعَلَا مَنَافِرَتَهُمَا إِلَى أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ ثُمَّ إِلَى أَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ فَلَمْ يَقُولَا بَيْنَهُمَا شَيْئًا.

ثُمَّ رَجَعَا إِلَى هَرَمِ بْنِ قُطَيْبَةَ بْنِ سِيَارِ الْفَزَارِيِّ فَقَالَ: نَعَمْ لِأَحْكَمِنِ بَيْنَكُمَا فَأَعْطِيَانِي مَوْثِقًا أَطْمئنَّ بِهِ أَنْ تَرْضِيَا بِحُكْمِي وَتَسْلِمَا لِمَا قَضَيْتَ بَيْنَكُمَا.

فَفَعَلَا فَأَقَامَا عِنْدَهُ أَيَّامًا. ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى عَامِرٍ فَأَتَاهُ سِرًا فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ لَكَ رَأْيًا وَأَنَّ فِيكَ خَيْرًا وَمَا حَبَسْتُكَ هَذِهِ الْمُدَّةَ إِلَّا لِتَنْصَرِفَ عَن صَاحِبِكَ. أَتَنَافِرُ رَجُلًا لَا تَتَفَخَّرُ أَنَّتَ وَلَا قَوْمَكَ إِلَّا بِآبَائِهِ فَمَا الَّذِي أَنَّتَ بِهِ خَيْرٌ مِنْهُ فَقَالَ عَامِرٌ: نَشَدْتُكَ اللَّهَ وَالرَّحْمَ أَنْ لَا تَفْضَلَ عَلَيَّ عِلْقَمَةَ فَوَاللَّهِ لَئِن فَعَلْتَ لَا أَفْلَحُ بَعْدَهَا أَبَدًا.

هَذِهِ نَاصِيَتِي فَاجْزُئْهَا وَاحْتَكِمْ فِي مَالِي فَإِنِ كُنْتَ لِأَبَدٍ فَاعِلًا فَسُو بَيْنِي وَبَيْنِهِ. فَقَالَ: أَنْصَرِفُ فَسَوْفَ أَرَى مِنْ آرَائِي، فَانْصَرَفَ عَامِرٌ وَهُوَ لَا يَشْكُ أَنَّهُ يَنْفِرُهُ عَلَيْهِ.

ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى عِلْقَمَةَ سِرًا فَقَالَ لَهُ مَا قَالَ لِعَامِرٍ: وَقَالَ: أَتَنَافِرُ رَجُلًا هُوَ ابْنُ عَمِّكَ فِي النَّسَبِ وَأَبُوهُ أَبُوكَ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ أَعْظَمُ مِنْكَ غِنَاءً وَأَحْمَدُ لِقَاءً وَأَسْمَحُ سِمَاحًا فَمَا الَّذِي أَنَّتَ بِهِ خَيْرٌ مِنْهُ. فَرَدَّ عَلَيْهِ عِلْقَمَةَ مَا رَدَّ بِهِ عَامِرٌ وَأَنْصَرَفَ وَهُوَ لَا يَشْكُ أَنْ يَنْفِرَ عَامِرًا عَلَيْهِ.

فَأَرْسَلَ هَرْمٌ إِلَى بَنِيهِ وَبَنِي أَخِيهِ وَقَالَ لَهُمْ: إِنِّي قَاتِلٌ فِيهِمْ غَدًا مَقَالَةً فَإِذَا
 فَرَعْتَ فَلِيَطْرُدْ بَعْضُكُمْ عَشْرَ جَزَائِرَ فَلْيَنْحِرْهَا عَنْ عُلْقَمَةَ وَلِيَطْرُدْ بَعْضُكُمْ مِثْلَهَا
 فَلْيَنْحِرْهَا عَنْ عَامِرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَ النَّاسِ لَا يَكُونُوا بَيْنَهُمْ جَمَاعَةً.
 ثُمَّ أَصْبَحَ هَرْمٌ فَجَلَسَ مَجْلِسَهُ وَأَقْبَلَ عَامِرَ وَعُلْقَمَةَ حَتَّى جَلَسَا فَقَالَ هَرْمٌ:
 إِنَّكُمَا يَا ابْنِي جَعَفَرٌ قَدْ تَحَاكَمْتُمَا عِنْدِي وَأَنْتُمَا كَرَكَيْتُمَا الْبَعِيرَ الْأَدْرِمَ الْفَحْلَ تَقَعَانِ
 الْأَرْضَ وَلَيْسَ فِيكُمَا وَاحِدٌ إِلَّا وَفِيهِ مَا لَيْسَ فِي صَاحِبِهِ وَكَلَاكُمَا سَيِّدٌ كَرِيمٌ.
 وَلَمْ يَفْضَلْ وَاحِدًا مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ لِكَيْلَا يَجْلِبَ بِذَلِكَ شَرًّا بَيْنَ الْحَيِّينِ
 وَنَحْرَ الْجَزْرِ وَفَرِّقَ النَّاسَ.

التعليق:

تعتمد المنافرة من ناحية البناء الفني على ثلاث شخصيات رئيسية هي:
 المتنافران ويمثلها علقمة وعامر والمحتكم إليه هرم بن سنان، ثم الموضوع
 المتنافر فيه وهو التفاخر بالأحساب وصفات الشرف والرفعة، فكل من
 المتنافرين يحاول إثبات كل الصفات الإيجابية لنفسه وسلبها عن خصمه، فيما
 يلعب المحتكم إليه في النهاية المنافرة دور القاضي الذي يقضي لكل المتخاصمين
 بما له وبما عليه وهذا ما برع فيه هرم بن سنان بكل اقتداء.
 فيما تعتمد من حيث الأسلوب على سهولة الألفاظ ووضوحها نظراً لطبيعة
 المنافرة الآنية واللحظية حيث تخرج الألفاظ على سجيتها دون تكلف ولا تصنع
 بخلاف أنواع النثر الأخرى التي قد تأخذ وقتاً وإعداداً قبل عرضها على
 سامعيها.

المناقشة

- س١: عرف المنافرة وعلام تعتمد في بنائها الفني والأسلوبي؟
- س٢: ما سبب المنافرة بين علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل؟
- س٣: بمَ امتاز أسلوب كل من علقمة بن علاثة وعمر بن الطفيل في ذكر إيجابياته وسلبيات خصمه؟
- س٤: بعد اطلاعك على المنافرة كيف يمكن وصف شخصية هرم بن سنان؟
- س٥: إلامَ يرجع وضوح معاني المفردات وقلة وجود الكلمات الغامضة فيها؟



رابعاً: من أدب الوصف والمحاورة

يُعدُّ أدب الوصف والمحاورة من الفنون الثريّة التي جارت الشعر في الوصف الحي لمناظر الطبيعة بما فيها غدران ونبات وصخور وحيوان وإنسان وغيرها، وهو فنٌ ثريٌّ يعتمد فيه الواصف على الوصف والمحاورة في إقناع مستمعيه ببراعة البيان ودقة الوصف، لما يراه بعينه مستخدماً خياله الخصب في نقل المناظر أو اللوحات إلى سامعيه كما رآها، وإليك هذه الألواح الجميلة التي رسمها رواد من قبيلة مذحج عندما أجذبت بلادهم:

النص:

أجذبت بلاد مذحج فأرسلوا رُؤاداً من كل بطن رجلاً. فبعثت بنو زبيد رائداً، وبعثت النخع رائداً، وبعثت جُعفيّ رائداً.

فلما رجع الرُّواد، قيل لرائد بني زبيد: ما وراءك فقال: رأيت أرضاً موشمة البقاع^(١)، ناتحة النقع^(٢)، مستحلسة الغيطان^(٣)، ضاحكة القرّيان^(٤)، وأعدّة وأحر بوفائها، راضية أرضها عن سمائها^(٥).

وقيل لرائد جُعفيّ: ما وراءك فقال: رأيت أرضاً جمعت السماء أقطارها فأمرعت أصبارها^(٦)، وديئت أوعارها فبطنائها عمقة وظهرائها غدقة

ورياضها مُستوسقة^(١)، ورَقَاقُها رَائِحٌ، وَوَاطِئُها سَائِحٌ. وماشيتها مُسروءٌ،
ومُصْرِمُها مُحْسور^(٢).

وقيل للنخعي: ما وراءك فقال: مَدَاحِي سَيْلٌ، وَزُهَاءٌ لَيْلٌ، وَغَيْلٌ
يُؤَاصِي غَيْلًا، وقد ارتوت أجزازها، ودمت عزارها^(٣)، والتبدت أقوازها،
فَزَائِدُها أَنْقٌ، وراعيها سَنِقٌ، فلا قَضَصٌ، ولا رَمَضٌ، عَازِبُها لا يُفْزَعُ،
ووارِدُها لا يُنْكَعُ. فاختاروا مراد^(٤) النَّخعي.

معاني المصردات:

- (١) مُوشِمَةُ البِقَاعِ: ظهر شيء من نباتها.
 - (٢) النِّقَاعُ: جمع نَقَع وهو الأرض الحرة التي يتنقع الماء فيها.
 - (٣) مُسْتَحْلِسَةٌ: استحلس النَّبْتُ غَطَى الأرض أو كاد.
 - (٤) القُرْيَانُ: مجاري الماء من الربا إلى الرياض.
 - (٥) وَاعِدَةٌ: أي تعد بتمام نباتها وخيالها، عن سمائها: عن مطرها.
 - (٦) امْرَعَتٌ: أخصبت وأعشبت، أصبارها: نواحيها.
 - (٧) دَيْثَتْ: لانَت، البطنان: جمع بطن وهو المطمأن من الأرض، ظهران:
ما ارتفع من الأرض، غدقة: كثيرة البلل والماء، مستوسقة: منتظمة.
 - (٨) رَقَاقُها: الأرض اللينة من غير رمل، رائح: مفرط اللين.
- سائخ: أي تغوص رجاله في الأرض من لينها، الماشي: صاحب الماشية،
المُصْرِمُ: الفقير المُقْلُّ.

(٩) مَدَاحِي: جمع مدحى اسم مكان من دحى الأرض بسطها.

زهاء: شخص وأضافه لليل لشدة خضرته، غيل: الماء الجاري على وجه الأرض، يواصل الأجزاء: جمع جزر وهي التي لم يصبها المطر والتي لا تنبت.

(١٠) وَالتَّبَدَّتْ أَقْوَارُهَا: التبدت: كثر نبات رملها، والأقواز: جمع قوز

وهو الرمل المستدير، الأثيق: معجب بالمرعى، سَنِقٌ: بِشْمٌ وَنَجْمٌ.

قَضَضَ: الحصى الصغار، والمراد أن النبات قد غطى الأرض فلا ترى هناك قضضا، رَمَضَضَ: شدة الحر لأن العشب غطى الأرض لم يعد هنالك حر، العازب: الذي يَعْزِبُ يَابِلُهُ أي يبعد بها في المرعى، لا يَنْكَعُ أي لا يمنع، مراد أي مرعى.

التعليق:

من عادة العرب في العصر الجاهلي أنهم عندما يحل بهم الجذب يرسلون رائدا أو عدة رواد يبحثون لهم عن مكان كثير الماء والكلاء؛ ليرعوا فيه حيواناتهم من أغنام وماعز وإبل مثلما مر بنا في هذا النص الثري الذي يظهر لنا مهارة كل رائد وخبرته بالمواطن الجيدة للعيش وكل أتى لقومه بأوصاف بديعية لعله يستميل قومه.

فرائد زُبيد أخبر قومه بأنه وجد أرضاً واسعة كثيرة العشب، ووفرة المياه، ومجري الغدران تصل بين رباها ورياضها، وهي أرض واعدة بالخيرات ومطرها يسقط عليها باستمرار.

أمّا رائدُ جعفي: قال لقومه مذحج وجدت لكم أرضاً غطت المطار جوانبها وهي خصبة معشبة لينة المسالك، لينة من غير رمل، مطمئنة الأرض كثير الماء، يسر صاحب الماشية والفقير المقل.

فيما حاور النخعي قومه قائلاً: بأنه وجد أرضاً منبسطة كثيرة السيول مخضرة العشب حتى كأنه سواد ليل وميامها جارية على سطحها بشكل متواصل، كثيرة اللبد والعشب والإنبات ورملمها مستدير، يعجب الرائد بمراعيها يابله لا يفزع ولا يمنع.

فالناظر في الأوصاف الثلاثة لا يكاد يجد فرقا بينها إلا أن النخعي سحر نفوس قومه ببيانه فجعلهم ينصاعون له أكثر من الرائدتين الآخرين وربما ذلك راجع لخصب خياله ودقة وصفه وهذا ما قصر عنه صاحبه أو على الأقل قصر في إيصاله لقومها.



المناقشة

- س١: بمَ يختصُّ أدب الوصف والمحاورة؟ وما الذي يعتمد عليه الواصف في نقل ما يراه من مناظر الطبيعة أمامه؟
- س٢: كيف بإمكانك وصف ألفاظ النص من حيث السهولة والصعوبة؟
- س٣: وضح الكيفية التي وصف بها كل رائد المنظر الذي شاهده؟
- س٤: إلام ترجع نجاح الرائد النخعي في إقناع قومه أكثر من الرائدین الآخرين؟
- س٥: ما المراد بقول الرائد النخعي ((فلا قَضَض ولا رَمَض))؟



الوحدة الثالثة

- البلاغة العربية
- الفصاحة



البلاغة العربية

نشأتها:

تمتد جذور البلاغة العربيّة إلى العصر الجاهلي، متمثلةً في أقوال متعددة، وملحوظات متفرقة، وردت على ألسنة الفصحاء من الخطباء والشعراء والرواة، ثم تدرجت ونمت عبر العصور، حتى أصبحت دوحة كثيرة الأغصان، يانعة الثمار، وهذا عرضٌ موجزٌ لمراحل نشأتها:

بلغ العرب في العصر الجاهلي منزلة عالية في البلاغة والفصاحة، وأصبح للكلام البليغ أثر في نفوسهم، ولذلك بدت ظاهرة العناية والحرص على تنقيح الكلام وتهذيبه، ليصل إلى أعلى درجة في البلاغة، وليؤثر في سامعيه أبلغ التأثير.

ومن أمثلة عنايتهم بتنقيح الكلام وتهذيبه أن الشاعر المتلمس كان يُلقي في قصيدة على جمع من الناس من بينهم الشاعر الكبير طرفة بن العبد البكري حتى إذا بلغ قوله:

وإني لأَمْضِي الهمَّ عند احتضاره
بِنَاجٍ عَلَيْهِ الصَّيْعَرِيَّةُ مُكْدِمِ
قال له طرفة: (استنوقَ الجَمَل) حيث أخذ على المتلمس وصفه الجمل
بصفة من صفات الناقة، وهذا من عيوب الكلام.

ومن أمثلة عنايتهم بفصاحة الكلام ليصل إلى أعلى درجة في البلاغة أن بعض الشعراء كان يمضي حولا (عاماً) كاملاً في إعداد قصيدته وتهذيبها حتى سميت تلك القصائد (بالحوليات)، مثلما هو الأمر عند زهير بن أبي سلمى، وقصائده المسماة (بالحوليات).

وفي هذه البيئة التي أصبح للكلام البليغ تلك المكانة العالية أنزل الله تعالى القرآن الكريم على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، فأذهلت فصاحته وبلاغته العرب ولم يستطيعوا الإتيان بمثله.

وكان عجزهم عن ذلك سبباً في محاولة معرفة السر في إعجاز القرآن الكريم، ولما دخل الناس من العرب وغيرهم في دين الله أفواجا ازدادت الحاجة إلى فهم آيات القرآن الكريم، ومعرفة أسرار بلاغته وإعجازه.

كل ذلك كان من أسباب بدء مرحلة جديدة في البلاغة هي مرحلة التدوين.

يُعدُّ كتاب (مجاز القرآن) لأبي عبيدة مَعْمَر بن المثنى أول كتاب يمثِّل مرحلة التدوين، ولسبب تأليفه قصة خلاصتها: أن إبراهيم بن إسماعيل الكاتب وأبا عبيدة، كانا في مجلس الفضل بن الربيع^(١) فقال إبراهيم لأبي عبيدة: قد سألت عن مسألة، أفتأذن لي أن أعرفك إياها؟

قال أبو عبيدة: هات.

(١) وهو أحد الوزراء العباسيين .

قال إبراهيم: قال الله تعالى ﴿طَلَعَهَا كَأَنَّ رُءُوسَ الشَّيَاطِينِ ۖ﴾ [الصفات]

وإنما يقع الوعد والإيعاد بما عرف مثله، وهذا لم يعرف!: وكأن
السائل يستغرب مجيء المشبه به (رؤوس الشياطين) غير معروف وكذلك
المشبه (الطلع)، فكيف تُصوّر غير المعروف!

فأجاب أبو عبيدة إنما كلم الله تعالى العرب على قدر كلامهم، أما
سمعت قول امرئ القيس يتوعد رجلا هذده بالقتل:

أَيَقْتُنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَعْوَالِ
وَهُمْ لَمْ يَرَوْا الْغَوْلَ قَطُّ، وَلَكِنَّهُمْ لَمَّا كَانَ أَمْرُ الْغَوْلِ يَهُولُهُمْ أَوْعَدُوا بِهِ.

فاستحسن الفضل بن الربيع ذلك الجواب، واستحسنه السائل،
وعزم أبو عبيدة من ذلك اليوم أن يؤلف كتابا في مثل هذا وأشباهه، فلما
رجح إلى البصرة ألف كتابه (مجاز القرآن).

وفي سنة ٢٧٤هـ ألف عبد الله بن المعتز (كتابه البديع)، فكان أول
كتاب خاص بالبلاغة، ثم توالى المؤلفات البلاغية، وخاصة ذات الصلة
بإعجاز القرآن الكريم، حتى وصلت إلى مرحلة النضج عند عبد القاهر
الجرجاني في كتابه (أسرار البلاغة) و (دلائل الإعجاز)، وذلك في نهاية
القرن الخامس الهجري.

وألف فخر الدين الرازي كتابه (نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز) حيث
قام بتلخيص ما ورد في كتابي عبد القاهر الجرجاني المشار إليهما آنفا ورتب

موضوعات البلاغة، وبَّوَّها، وقسَّمها .

ثم جاء من بعده أبو يعقوب السَّكاكي وألَّفَ كتاب (مفتاح العلوم)، وجعل القسم الثالث منه للبلاغة، وحصرها في علمين هما: علم المعاني، وعلم البيان، ثم ألحق بهما بعض المحسنات التي أصبحت تسمى علم البديع.

وهكذا استقرَّ وضع البلاغة على ثلاثة علوم هي، المعاني، والبيان، والبديع، وصار لكل علمٍ منها مهمةٌ يُختصُّ بها وهذه تعاريف كل من البلاغة والمعاني والبيان البديع.

تعريف البلاغة: هي العلم الذي يُعرَفُ به فصاحةُ الكلام مع مطابقته لمقتضى الحال.

تعريف علم المعاني: هو الذي يُختصُّ بمعرفة أحوال تركيب الكلام ومطابقته لمقتضى الحال.

تعريف علم البيان: هو الذي يتمُّ به معرفة التعبير عن المعنى الواحد بطرق مختلفة، مع مراعاة مقتضى الحال.

تعريف علم البديع: هو العلمُ الذي يُعيَّنُ على معرفة كيفية تحسين الكلام، بعد رعاية مطابقته لمقتضى الحال.

منزلة البلاغة بين علوم اللغة العربية:

للبلغة منزلة رفيعة المقام بين علوم اللغة العربية التي تمثل وحدة مترابطة، كل علم من علومها يبدأ من حيث انتهى العلم الآخر فإذا كان علم الصرف مثلاً يعني بنية الكلمة ووزنها، وعلم النحو يعني بسلامة العبارة وصحتها وفق قوانين اللغة العربية، ويقف عند هذا الحد، فإن علم البلغة يأتي بعد ذلك ليُعنى بملاءمة الكلام للمقام الذي قيل فيه، ووفائه بالمعنى المراد، ووضوح هذا المعنى، وجمال الأسلوب.

صلة البلاغة بالقرآن الكريم وعلوم الشريعة:

يُعدُّ علمُ البلاغة أحد علوم القرآن الكريم، لأنه يشترط لمن يتصدى لتفسير القرآن الكريم أن يكون عالماً به مع علوم اللغة العربية الأخرى، ومن أهم موضوعات البلاغة دراسة الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم؛ لمعرفة بعض الأسرار التي عجزت العرب عن الإتيان بمثل القرآن. ومعرفة البلاغة مهمةٌ لعلم العقيدة؛ لأنه يمكن بها الرد على من يلجأ إلى التأويل الخاطيء، وبخاصة في أسماء الله وصفاته.

وفي علم أصول الفقه موضوعاتٌ مشتركةٌ مع موضوعات علم البلاغة مثل الخبر والإنشاء، والحقيقة والمجاز، وغير ذلك، مما يُعين على معرفة دلالات الكلام المختلفة

فوائد دراسة البلاغة:

لعلك قد أدركت شيئاً من هذه الفوائد، مما سبق دراسته، ويمكن إجمال بعض هذه الفوائد فيما يلي:

(١) تعين البلاغة على معرفة معاني القرآن الكريم، وأسرار التعبير فيه، والوجوه المحتملة لجملة وتراكيبه، وبعض أسرار إعجازه.

(٢) تنمي القدرة على تمييز الكلام الحسن من الرديء، ومعرفة أسباب الحسن والرداءة.

(٣) تساعد على كيفية اختيار الكلام المناسب للموقف، والوصول إلى المعنى المقصود من أقرب طريق بوضوح وجمال.

(٤) تُعِينُ على اختيار النصوص البليغة من الشعر والنثر.

(٥) تعطي الناقد الأحكام التي يستعين بها على تقويم النصوص الأدبية.

وهكذا يتبين أن البلاغة تفيدُ المتكلمَ بإعانتها على صياغة كلامه وفقاً للمناسبة التي يريد التكلّم فيها.



المناقشة

- س ١: ما علاقة عَجَزِ العرب عن الإتيان بمثل القرآن بنشأة البلاغة؟
- س ٢: اذكر منزلة البلاغة بين علوم اللغة العربية الأخرى.
- س ٣: عرف كلاً من: البلاغة، علم المعاني، علم البيان، علم البديع.
- س ٤: بين صلة البلاغة بالقرآن الكريم؟
- س ٥: ما فوائد دراسة البلاغة؟



الفصاحة

الأمثلة:

(أ)

- ١- وصف الثعالبي برداً شديداً بقوله: (إِنَّهُ بَرْدٌ يَقْضِي قُضُ الْأَعْضَاءِ).
 ٢- سأل الضبي رجلاً عن فرس له معها مَهْرُهَا: (هل رأيت الحيفانة
 القُبَاءَ يتبعها الحاسِنُ المُسْرَهْفُ)

(ب)

- ١- قال الحريري يصف رجلاً فقيراً:
 وازورَّ مَنْ كَانَ لَهُ زَائِرًا وَعَافَ عَافِي الْعُرْفِ عِرْفَانَهُ
 ٢- قال حسان بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن مُطْعَمِ بْنِ عَدِي، الَّذِي كَانَ
 يَدْفَعُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
 وَلَوْ أَنَّ مَجْدًا أَخْلَدَ الدَّهْرَ وَاحِدًا مِنْ النَّاسِ أَبْقَى مَجْدُهُ الدَّهْرَ مُطْعِمًا

الإيضاح:

إذا كنا نعلم مما سبق أن البلاغة تقوم على اختيار التعبيرات الملائمة للمناسبة، فإننا سندرس هنا ما يتصل بأجزاء الكلام، ثم ما يتصل بالمتكلم نفسه.

فإذا تأملت أمثلة المجموعة (أ) ووقفت عند الأول منها وجدت أن الثعالبي يصف بردا شديدا تتجمد فيه أعضاء الإنسان، وقد لا يحس ببعض أعضائه فكأن الأعضاء تفرقت عن بعض، وستلاحظ عند قراءتك للعبارة أن كلمة يقضقض وهي بمعنى: يفرق، ليست مثل بقية كلمات هذه العبارة في سهولة النطق بها، فاللسان قد يتعثر عند نطقها والأذن قد تنفر عند سماعها لأنه تكرر في هذه الكلمة حرفه القاف والضاد مرتين، ما أدى إلى صعوبة نطقها، وهذا عيب يخل بفصاحة الكلمة، وهذا يسميه البلاغيون تنافر الحروف، وكأن كل حرف ينفر من مجاوره، لتقارب مخارجها.

وإذا نظرت إلى المثال الثاني من المجموعة نفسها فستجد أنك لا تدرك معنى بعضها، ولولا قراءتك لموضوع السؤال في العبارة التي سبقته، ما عرفت عن أي شيء يسأل الضبي، وإذا علمت أن معنى (الْحَيْفَانَةُ): الفرس السريعة، ومعنى (الْقُبَاءُ): ضامرة البطن، ومعنى (الحاسن): الجميل، (المُسْرَهْفُ): الناعم، فستدرك معنى تلك العبارة، وتفهم ذلك السؤال والسبب في عدم فهمك مثل غيرك لتلك العبارة قبل بيان معاني كلماتها أن المتكلم لجأ إلى استعمال كلمات غريبة، ولا يعرف كثير من الناس معناها إلا بعد الرجوع إلى معاجم اللغة، ووقوع المتكلم في مثل ذلك يؤدي إلى الإخلال بالفصاحة؟ لأنه استعمل الكلمات الغريبة، وقد جعل البلاغيون الغرابة عيبا يخل بفصاحة الكلمة.

وغالبا كل كلمة متنافرة الحروف تكون غريبة المعنى لأن تنافر حروفها يجعل المتكلمين يتركونها لصعوبة نطقها، وإذا قلَّ استعمالها أصبحت غريبة.

وإذا انتقلت إلى أمثلة المجموعة (ب)، وقرأت المثال الأول منها فستشعر أن فرقا كبيرا بين قراءتك للشطر الأول منه والشطر الثاني. فالشطر الأول يقرأ بسهولة ويسر، وكأنك تسير فوق أرض مستوية لا تجد في مشيك عليها مشقة، وأما الشطر الثاني فإنك تجد عناء ومشقة وتتعثر في القراءة، وقد جاءت تلك الصعوبة من كثرة تكرار حروف العين والراء والفاء، ولو نطقت كل كلمة وحدها ما وجدت أدنى صعوبة في نطقها، ولكن اجتماعها وتجاورها هو الذي أدى إلى ذلك، ولهذا ففي البيت ما يخل بفصاحة كلامه، وهو ما يسميه البلاغيون تنافر الكلمات، لأن التنافر وقع بين كلمات الشطر الثاني كلها.

وأما المثال الثاني من المجموعة (ب)، الذي رثى فيه حسان رضي الله عنه مطعم بن عدي، وذكر فيه أن الدهر لو كان يخلد أحدا بسبب ما يقدمه من أعمال الخير والبر لكان مطعم مخلدا بسبب مجده، هذا المعنى الذي يريده حسان **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** ولكنك عندما تقرأ البيت وتصل إلى قوله: (مَجْدُهُ)، وتبحث عن مرجع الضمير الهاء، فلن تجده في الكلمات التي سبقت هذه الكلمة، والضمير كما عرفت هو رمز لا يدرك إلا بمعرفة مرجعه، وعندما

تعلم أن مرجع الضمير هو كلمة (مُطْعَم)، فستدرك خطأ الشاعر لأن الضمير رجع إلى (متأخر في اللفظ والرتبة)، ففي اللفظ جاءت كلمة (مُطْعَم) متأخرة، وفي الرتبة كلمة (مُطْعَم) مفعولاً به، فهي تأتي بعد الفاعل (مجد)، وجمهور النحاة لا يميز مثل هذا الأسلوب، ولهذا ففي البيت مخالفته لقواعد النحو، وهذا يجعله ضعيف التأليف، مما يخل بفصاحته.



الخلاصة

الفصاحة: لغة الظهور والبيان، وتقع في الاصطلاح وصفا للكلمة والكلام والمتكلم.

(١) فصاحة الكلمة: تعني خلوها من العيوب التالية:

- أ- تنافر الحروف: وهو ما يحدث في الكلمة من صعوبة نطقها؛ لعدم تلاؤم حروفها.
- ب- الغرابة: وهي خفاء معنى الكلمة على كثير من الناس، لقلة استعمالها.
- ج- مخالفة قواعد اللغة: وهو مجيء الكلمة على هيئة تخالف قوانين اللغة في الصيغة أو الشكل.

(٢) فصاحة الكلام: وتعني خلوها من العيوب التالية:

- أ- تنافر الكلام: وهو صعوبة نطق العبارة بسبب تجاور بعض الكلمات التي يكثر فيها تكرار بعض الحروف.
- ب- ضعف التأليف: وهو مخالفة الكلام للمشهور من قواعد اللغة.
- ج- التعقيد: وهو سوء ترتيب الكلمات في العبارة، مما يؤدي إلى خفاء المعنى المراد.

(٣) فصاحة المتكلم: وتعني قدرته على التعبير عن أي معنى بكلام فصيح.

المناقشة

- س ١: ما معنى الفصاحة لغة؟ وعلام تقع في الاصطلاح؟
- س ٢: بين العيوب التي أدخلت بفصاحة الكلمة فيما تحته خط:
- أ- قال عدي بن الرقاع يصف كثرة الشيب وانتشاره في شعر رأسه:
- أما ترى شيئاً تفشَّغُ لمتي حتى على وضح يلُوحُ سوادها
- ب- ورد في المثل قولهم: (أَسْمَعُ جَعَجَعَةً، ولا أرى طَحْنًا).
- ج- قولهم اطْلَخَمَ الحرُّ اليوم.
- س ٣: ما المقصود بفصاحة الكلام وفصاحة المتكلم؟



البلاغة

البلاغة لغةً: الوصول والانتهاء وفي الاصطلاح تقع وصفا للكلام والمتكلم.

الكلام البليغ: هو الذي يكون ملائماً للمقام، وتكون كلماته كلها فصيحة.

بلاغة الكلام: مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته.

ولو كان الكلام فصيحاً خالياً من عيوب فصاحة الكلمة، وعيوب فصاحة الكلام؛ لكنه لم يلائم المناسبة، ولم يراعِ المقام، لم يكن بليغاً.

ولهذا كلُّ كلامٍ بليغٍ يكونُ فصيحاً، وليس كلُّ كلامٍ فصيحٍ يكون بليغاً.

الأمثلة:

(أ)

روي أن أعرابياً سَمِعَ قارئاً يقرأ قول الله تعالى ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة] فأكمل القاري ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، فقال الأعرابي: ما هذا ببلغ، فعرف القارئ أنه أخطأ، فأعاد الآية فقرأها كما أنزلت: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة] فقال الأعرابي: بخٍ بخٍ، عزّ فحكّم فقطع.

(ب)

١- قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي ت ٢٣٥ هـ مهنتا الخليفة المعتصم بقصره الجديد:

يا دارُ غَيْرِكَ السُّبُلِ وَمَحَاكَ يا لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي أَبْلَاكَ
فكره المعتصم هذا الشعر بسبب المطلع.

٢- مدح أشجع بن عمرو السُّلَمِي ت ١٩٥ هـ هارون الرشيد بقصيدة بدأها بقوله:

قَصْرٌ عَلَيْهِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ نَشَرْتُ عَلَيْهِ جَمَاهَا الْأَيَّامُ
فحاز إعجابه وإعجاب النُّقَادِ والقُرَّاءِ من بعده.

الإيضاح:

عندما تتأمل قصة الأعرابي والقارئ تجد أن الفرق بين قراءة القارئ الأولى، والقراءة الصحيحة أنه جعل (غفور رحيم) بدلا من (عزيز حكيم)، ولو أنك تأملت الفرق بينهما فستجد أن (غفور رحيم) يقتضي الستر والمسامحة والرحمة، وأن (عزيز حكيم) تعني القوة والغلبة ووضع الأمر في موضعه.

وإذا تأملت ذلك فستجد أن: (الغفور الرحيم) (العزيز الحكيم) كلها من صفات الله عز وجل، وكلها كلمات توافرت فيها شروط الفصاحة، ولكنّ الملائم للمناسبة، والذي يقتضيه المقام هو (عزيز حكيم)؛ لأن الآية تضمنت الحديث عن عقوبة السارق والسارقة، ففي الآية: القطع والجزاء، والنكال، وهذا لا يلائمه صفة (الغفور الرحيم)، ولهذا لم ير الأعرابي تلاؤما بين أول الآية وآخرها عندما أخطأ القارئ، ولما أعيدت القراءة اتضح ذلك التلاؤم، فقال الأعرابي معجبا: بخ بخ^(١) عزّ فحكّم فقطع، ليدل على تناسب (العزيز الحكيم) مع ما ورد في أول الآية، لأن المقام مقام عزة وقوة وردع لمرتكب السرقة، وليس مقام ستر وتسامح ورحمة.

ومن هنا يتبين أن الكلام ينبغي أن يكون ملائما للمعنى المراد

(١) اسم فعل بمعنى استحسّن.

وموافقاً للمقام لكي تنطبق عليه صفة البلاغة.

وإذا نظرت إلى مثالي المجموعة الثانية، فستجد أن موضوعها واحد هو الحديث عن قصر الخليفة:

ففي البيت الأول بدأ إسحاق الموصلي قصيدته التي مدح بها الخليفة المعتصم، وهنأها فيها بقصره الجديد فبدأها بالحديث عن فناء الديار وخرابها وهذا لا يتلاءم مع التهنئة بسكنى قصر جديد، فكان المناسب لهذا المقام أن يبدأ بما يبعث في النفس الأمل، ويزيد بتأكيد الفرح، باختيار المعاني المناسبة بدلا من (غَيْرِك، الْبَلَى، مَحَاكٍ، أَبْلَاك)، فهي كلمات موحية بالفناء والخراب، وهذا سبب تضايق المعتصم وعدم رضاه، ومرجع ذلك إلى عدم توفيق الشاعر في اختيار الكلام الموافق للمقام.

وإذا وقفت عند البيت الثاني، فستلاحظ أن الشاعر كان موفقا في اختيار معانيه وألفاظه، فقد حيا القصر، ودعا له بالسلامة، وأشار إلى جماله، وأن كل جمال كان في الأيام قد نشر على هذا القصر. وانظر إلى ألفاظه التي استعملها: (تحية، سلام، جمال...) كلها مؤذنة بالتفاؤل ولهذا حاز هذا البيت رضى الممدوح نفسه، كما حاز إعجاب النقاد والقراء، وما ذلك إلا لأن الشاعر قد وفق في اختيار الكلام الملائم للمناسبة.

ولا شك في أن البيت الأول لم يكن بليغا وإن كانت كل كلماته

فصيحة لأنه لم يراع المقام، فقد بذلك صفة البلاغة.
وأما البيت الثاني فقد كان غاية في البلاغة، لمراعاته المقام، ولأن جميع
ألفاظه كانت فصيحة.



المناقشة

س ١: عرّف البلاغة لغةً واصطلاحاً؟

س ٢: ما المقصودُ بالكلامِ البليغ؟

س ٣: ما المقصودُ ببلاغة الكلام؟

س ٤: هل كلُّ كلام فصيح يكون بليغاً؟ ولماذا؟

س ٥: ما الذي توحى به الألفاظ الآتية:

(غَيْرِك - البلى - مَحَاكٍ - غَيْرِك) من البيت الأول، و(تحية - سلام -

جمال) من البيت الثاني؟



المصادر والمراجع

١. الأدب الجاهلي قضاياه وأغراضه وأعلامه لغازي طليبات وعرفان الأشقر، ط١، مكتبة الإيمان، شعبان ١٤١٢هـ.
٢. الأدب والنصوص "للفيف الثالث" بمعهد معلمي مرحلة التعليم الأساسي بليبيا للدكتور محمد عثمان علي وآخرين، مطابع إديتار، كالياري، إيطاليا..
٣. الأصمعيات، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، ط٥، بيروت بيروت لبنان.
٤. أيام العرب في الجاهلية، لمحمد أحمد حمّاد بك، وعلي البجاوي، ومحمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، دت..
٥. البديع لابن المعتز، شرحه عرفان مطرجي، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية.
٦. بغية الإيضاح لعبد المتعال الصعيدي، الناشر مكتبة الآداب.
٧. البلاغة الواضحة لعلي الجارم ومصطفى أمين ضبطه وقدم له محمد صالح موسى حسين، ط١، مؤسسة الرسالة ناشرون. ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
٨. تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي لشوقي ضيف، دار المعارف.
٩. اختيارات المفضل الضبي، للدكتور طاهر عمران الطيّر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي ليبيا، ط١، ٢٠٠٣م.
١٠. جمهرة خطب العرب لأحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية بيروت لبنان.

١١. ديوان النابغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف
١٢. ديوان الخنساء، اعتنى به وشرحه، حمدو طماس، ط٢، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
١٣. شرح البلاغة لابن عثيمين، اعتنى به محمد بن فلاح المطيري، ط١، مكتبة أهل الأثر، ٢٠٠٤-١٤٢٥م.
١٤. شرح المعلقات السبع للزوزني، منشورات دار ومكتبة الحياة، بيروت لبنان.
١٥. شرح المعلقات العشر المذهبات للتبريزي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده بميدان الأزهر.
١٦. علم البيان لعبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٧٨٥م.
١٧. لسان العرب لابن منظور، د.ط، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأبناء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت.
١٨. المفضليات، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، ط٦، دار المعارف.



المحتويات

| | |
|---------|---|
| ٣..... | المقدمة |
| ٥..... | الوحدة الأولى: التعريف بالأدب |
| ٧..... | مدخل |
| ١٠..... | الأدب في العصر الجاهلي |
| ١١..... | حياة العرب في العصر الجاهلي |
| ١١..... | الحياة الدينيّة: |
| ١٢..... | الحياة الثقافيّة والعلميّة: |
| ١٤..... | الحياة الاقتصاديّة: |
| ١٤..... | أثر أسواق العرب في اللغة والأدب: |
| ١٦..... | الشعر الجاهلي |
| ١٦..... | أولاً: منزلة الشعر في الجاهلية: |
| ١٨..... | ثانياً: أعراض الشعر الجاهلي: |
| ٢٠..... | ثالثاً: رواية الشعر الجاهلي وتدوينه: |
| ٢٢..... | رابعاً: خصائص الشعر الجاهلي: |
| ٢٢..... | خامساً: المعلقات: |
| ٢٦..... | نماذج من الشعر الجاهلي |
| ٢٦..... | أ- الشاعر: امرؤ القيس (يصف الليل والخيّل) |
| ٣١..... | ب- الشاعر: عنتر بن شدّاد: (في الفخر والحماسة) |
| ٣٦..... | ج- الشاعر: زهير بن أبي سلمى (في الحكمة) |
| ٤١..... | د- الشاعر: النّابغة الدّيبانيّ (في الاعتذار) |
| ٤٦..... | هـ- الشاعرة: الخنساء (ترثي أخيها صخرًا) |
| ٥١..... | البُرْجُمِي يُوصِي ابْنَهُ |

- الوحدة الثانية: النثر في العصر الجاهلي ٥٧
- مدخل ٥٩
- أنواع النثر في العصر الجاهلي ٦١
- أولاً: الخطب والوصايا ٦٣
- نماذج من الخطب ٦٥
- خطبة قُسن بن ساعدة الإيادي (في سوق عكاظ) ٦٦
- خطبة أكثم بن صَيْفِيّ (بين يدي كسرى) ٧٠
- أنموذج من الوصايا وصية ذي الإصْبَعِ العدواني لابنه ٧٤
- ثانياً: الحكم والأمثال ٧٧
- ثالثاً: المنافرات ٨٣
- منافرة علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل ٨٣
- رابعاً: من أدب الوصف والمحاورة ٨٩
- البلاغة العربية ٩٧
- نشأتها: ٩٧
- منزلة البلاغة بين علوم اللغة العربية: ١٠١
- صلة البلاغة بالقرآن الكريم وعلوم الشريعة: ١٠١
- فوائد دراسة البلاغة: ١٠٢
- الفصاحة ١٠٤
- الخلاصة ١٠٨
- المصادر والمراجع ١١٦

التاريخ: 10/09/2018
الرقم الاشاري: 264.30.2018

السيد المحترم: رئيس مجلس الإدارة بالهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية

بداية لكم ولكل العاملين معكم أصدق التحايا سائلين العلي القدير لنا ولكم التوفيق والسداد لخدمة البلاد والعباد.

بالإشارة إلى كتابكم رقم 1439/10/20 هجري - الموافق: 2018/07/04 ميلادي بشأن اعتماد المناهج التي تدرس بالمعاهد الدينية التابعة للحكومة الليبية المؤقتة من قبل المركز العام للمناهج التعليمية والبحوث التربوية وبناء على تأشيرة السيد وكيل وزارة التعليم بالإجراء، وإلى كتابنا رقم 2018.5.239 المؤرخ في 2018/08/28 ميلادي الموجه للسيد وكيل وزارة التعليم بشأن مخاطبتكم لمعالجة الملاحظات الواردة في خلاصة عمل اللجنة المكلفة بالمراجعة، وعلى كتاب السيد مدير الإدارة العامة للمعاهد الدينية رقم أ.م.د 2018/200/2377 المؤرخ في 2018/12/26 هجري الموافق: 2018/09/06 ميلادي بشأن إنجاز التصليحات والتصويبات.

عليه لآمانع من اعتماد المناهج والمقررات الدراسية الخاصة بالمعاهد الدينية التابعة لهيئتكم الموقرة والتي تم مراجعتها من قبل اللجنة المختصة وفق كتاب السيد مدير إدارة المناهج رقم 2018.7.263 المؤرخ في 2018/09/10 ميلادي، مع التأكيد على ضرورة تنفيذ ومعالجة الملاحظات الواردة بالتقرير الفني المرفق قبل إنجاز أي أعمال تتعلق بالتدريس أو بطباعة الكتب.

نفضلوا بالاستلام
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمد علي المشمش
10/09/2018

مدير عام مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية



صورة إلى
السيد معالي وزير التعليم
السيد وكيل وزارة التعليم
السيد / مدير إدارة المناهج
السيد / مدير إدارة الكتاب المدرسي والطباعة
الملك الدوري العمومي

رقم: 264.30.2018